

رسائل التهاني في النثر العباسي (الأضرب – الوظائف)

أ. د. كامل عبد ربه حمدان & أحمد جواد شروم

كلية التربية/ جامعة القادسية

الخلاصة:

من المعلوم أن أدب الرسائل وصل الى مرحلة التطور والنضج في العصر العباسي، وهذا البحث هو محاولة للكشف عن مكاتبات التهاني في دولة بني العباس، من جهتي الأضرب ومناسباتها المتعددة، والوظائف التي كانت حاضرة في تلك النصوص، وبيان كيفية دخول التهنة كجزء من الأدب العربي، مما أحدث إضافة جديدة في عموم الأدب، وأعطى لذلك اللون من الرسائل القيمة الأدبية والتاريخية، فاندفع الكتاب للتباري فيما بينهم؛ ذلك لبيان قدراتهم اللغوية، والأسلوبية، ينهلون من المعاني الإسلامية، والشعر العربي، والاستعانة بفنون البيان والمعاني والبدیع، وكانت تلك النصوص ممزوجة بالعواطف والمشاعر، ومشاركة المرسل اليه أفراحه ومسراته، فضلاً عن ذلك فإن أولئك الكتاب كان لهم هدف الوصول الى أعلى المناصب السياسية والادارية، ولحسب ودّ السلطة.

المقدمة:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن رسائل التهاني النثرية، التي كانت دائرة في العصر العباسي، الرسمية منها، وغير الرسمية، وبيان أنواعها، ووظائفها، والطريقة التي اتبعها الكتاب، وإظهار النزعة العاطفية والوجدانية عندهم، لمشاركة المرسل إليه في تلك المناسبات. ومن نافلة القول أن القبائل العربية، في العصر الجاهلي، كانت لهم مناسبات، يظهرون فيها الفرح والسعادة، فتكون مظاهر التهنة متبادلة فيما بينهم، كالتهنئة المقدّمة بمناسبة الشفاء من مرض، والعودة من سفر، وفي نبوغ شاعر ينتمي لأحدى القبائل، وفي الانتصار في معركة، وكل هذه المناسبات تلقى شفاهاً بين الناس؛ فهي جزء من المظاهر الاجتماعية السائدة في ذلك العصر .

وفي العصر الإسلامي، أصبح العرب أمة، ينتظمون بالنظام القرآني، ويقودهم نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، في مشاركة المسلمين في أفراحهم ومسراتهم المتعددة، ناهياً عن إبراز الحزن عند ولادة (البنت) ، مثلما كان العرف في العصر الجاهلي، وبعبارة أخرى، أن التهنة

بقيت تقليد موروث، ومظهر اجتماعي، ينطلق من التدفق الشعوري والعاطفي الذي يتميز به الإنسان للميل إلى أيام الأفراح والبهجة.

وكان العصر الأموي امتداداً لما سبقه، فكانت التهاني حاضرة، تلقى شفاهاً، في مجالس الخلفاء والأمراء، عند تنصيب أحدهم في أحد المناصب، وفي خطب الأعياد الإسلامية، لكن هذا الأمر لا يلغي أنّ البحث قد وجد بعض مكاتبات التهنة التي تنتمي إلى ذلك العصر .

وفي بداية العصر العباسي شهد توسع الرقعة الإسلامية بشكل كبير، وكان مركز الخلافة ينحصر في بغداد، ومن هناك يتوزع الأمراء والولاة وقادة الجيش على الأمصار الإسلامية المتعددة، وانطلاقاً من هذا الأمر، كان لابدّ من تبادل التهاني بين أركان الدولة من جهة، وبين أفراد المجتمع من جهة أخرى، فكانت الأداة الطيّعة لحمل تلك المناسبات هي الرسائل .

من هنا، وجد البحث أنّ أضرب التهاني في الرسائل صارت لها قيمة أدبية وتاريخية؛ فهي تنتقل للقارئ جزءاً من الواقع الاجتماعي والسياسي الذي كان حاضراً في المجتمع العباسي، البعيدة عن الأساطير والخرافة، وفي كيفية التحول الحاصل في التهاني، بوصفها مظهراً اجتماعياً، ثم دخولها في الأدب العربي، فكان التصدي لكتابة ذلك اللون من الرسائل مجموعة من الكتاب البلغاء، تميزوا بالذوق الأدبي الرفيع، والثروة اللغوية الكبيرة، ينهلون من حضارات شتى، ناقلين مظاهر الزينة والترف والزخرفة إلى نصوصهم النثرية، فتوشحت أعمالهم بالطباق والجناس والمقابلة والاستعارة والتشبيه، فضلاً عن السجع، الذي أصبح جزءاً لا يتجزأ من الكتابة، لا سيما في نهاية القرن الثالث الهجري، وما تلاه من القرون، غير متناسين الاقتباس الحرفي، واللفظي، من دستور الإسلام، ومن الأحاديث النبوية؛ ذلك من أجل الإقناع والتأثير على المتلقي، وتقوية الحجج .

مما تقدّم، سيكون هذا البحث منقسم على مبحثين، انفرد الأول منهما لبيان أضرب التهاني في الرسائل، وتحريّ الثاني في الكشف عن أهم الوظائف، التي تؤدّيها تلك الأضرب، وهي على النحو الآتي:

المبحث الأول

أضرب التهاني في الرسائل

لا ريب أنّ دخول مظاهر التهنة في الأدب العربي، قد شكّل إضافة جديدة، وحضوراً فاعلاً في الشعر والنثر، فكان في ((... عصر بني العباس أو قبله بقليل نشأ باب التهاني ... وازداد الأدب العربي ثروة عظيمة ...))^(١)، فالتحول الكبير، الذي شهده العصر العباسي ألقى بضلاله على جميع المستويات السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية، فكان لزاماً أن ينشط الأدب، وكانت الرسائل

الحضن الدافئ للمولود الجديد (التهاني)، الذي تميّز بتعدد مناسباته، وفيها تبرز النعم، وكثرة الحمد والشكر لله، وقد ذكر القلقشندي نقلاً عن صاحب (مواد البيان) أنّ ((كتب التهاني من الكتب التي تظهر فيها مقادير أفهام الكتاب، ومنازلهم من الصناعة، ومواقعهم من البلاغة، وهي من ضروب الكتابة الجليلة النفيسة، لما في التهئة البليغة من الإفصاح بقدر النعمة، والإبانة عن موقع الموهبة، وتضاعف السرور بالعطية))^(٢).

وقد تعددت أنواع التهاني، وظائفها، وكان قسم منها يصدر من ديوان الرسائل على شكل مكاتبات رسمية، من الخليفة، وإليه، فكان هذا النوع يحمل عنوان الرسائل الديوانية. ومنها ما كان يدور بين النظراء والأصدقاء، وهذه تحمل عنوان الرسائل الإخوانية، فكان هذا الضرب من الرسائل قد عكس جزءاً كبيراً من مظاهر المجتمع العباسي.

ومن خلال هذا النوع، أيضاً، من الرسائل تتبين مواهب الكتاب وبلاغتهم، وكيفية اختيارهم للألفاظ؛ ((لأن التهئة متعددة التفاصيل والمواقف، وفيها مخاطبات مختلفة حسب الحالة التي يقتضيها المقام...))^(٣)، من هنا، يصبح الأمر جلياً، وهو أن رسائل التهاني غدت أحد الأركان المهمة، والمعبرة تعبيراً حقيقياً عن القضايا الرسمية أولاً، والوسط الاجتماعي في ذلك العصر ثانياً، فانبثقت في الكتاب في تصوير تلك الألوان، التي هي بتماس مع طبيعة النفس البشرية، وامتازت تلك الرسائل باختيار الألفاظ الخاصة بها، والأدعية المناسبة التي وظفت بطريقة أدبية، فنية وجمالية، ((مع إضفاء أحاسيس الكاتب على النص))^(٤)، وعلى هذا الأساس، يصبح موضوع التهاني فناً أدبياً مستقلاً عن بقية الفنون الأخرى، وهو جزء لا يتجزأ من الأدب العربي في العصر العباسي، له من الأصول والقواعد ما يجعله يدخل في الشعر والنثر على حد سواء.

لقد عبّرت التهاني عن روح العصر العباسي، وهي تمتلك صفة مزدوجة، فهي موروث شعبي ومظهر اجتماعي في الأصل والروح، وفن أدبي، رسمي في الوجود والمكانة. أمّا بالنسبة لأضرب التهاني فقد قسم الأدباء هذا الفن إلى أشكال مختلفة، ذات عنوانات متعددة.

فعلى سبيل المثال، وجد البحث في مجموعة رسائل صاحب بن عبّاد عنوان (في التهاني والأجوبة عنها وما يجري مجراها)^(٥)، وفيه مجموعة من الرسائل ذات المناسبات المتعددة. وكان تقسيم النويري للتهاني في جهتين: خصوص وعموم^(٦). وأمّا القلقشندي، فكان أكثر تفصيلاً من غيره في تقسيمه للتهاني، فقد أفرد أحد عشر ضرباً، ذات أصناف متعددة، فضلاً عن أجوبة كل ضرب^(٧).

وبناءً على ما تقدم، يمكن للباحث أن يقسم رسائل التهاني على عشرة أضرب، بالاعتماد على نوع المناسبة، ومتخذاً من عامل الأهمية، معياراً للترتيب، وعلى النحو الآتي:

الضرب الأول: التهاني بالولايات وما يجري مجراها: وهذا الضرب يشمل رسائل التهئة المرفوعة بمناسبة تسلم منصب الخلافة والوزارة والإمارة، وفي قيادة الجيش، والقضاء، وفي تولي منصب رئاسة ديوان من الدواوين، وفي تجدد رتبة من الرتب، إلى غير ذلك من المناصب السياسية والإدارية التابعة للدولة.

فقد كتب سعيد بن حميد في التهئة بولاية كتاباً، جاء فيه: ((النعمة فيك أجل من أن يقضى حقها بالقول دون الاجتهاد في كل ما يرضي الله عز وجل من الفعل... وأسأل الله الذي بيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير أن يتولاك بالتوفيق للشكر... وأن يمدك بالمزيد...))^(٨).

وواضح أن أسلوب سعيد بن حميد تميز بسهولة العبارة ووضوحها، وتقطيع جملة إلى فقرات متعددة، وهو يعتمد إلى تحليل المعنى واستقصائه، واستخدامه للدعاء الاستخدام الأمثل.

وللصاحب بن عبّاد رسالة تهئة بالوزارة، جاء فيها: ((أنا أهني أطل الله بقاء سيدي الوزارة بإلقائها إلى فضله مقادتها، وبلوغها في ظلّه إرادتها، وانحيازها إلى ذراه واضحة المجد والفخر، وتوشحها من كفايته بغرة سائله على وجه الدهر، وأشكر له حسن أثره عليها...))^(٩).

وقد انتهج صاحب، الوزير المهلب، أسلوب ابن العميد، فاهتم بالسجع، والجمل الطوال، والزخرفة اللفظية، وحضور كبير لفنون البديع.

وكان الزمن الذي عاش فيه الكاتب يتميز بالحضارة، وما فيها من آثار الترف والزينة والزخرفة، فانعكس ذلك على أسلوبه الكتابي، فكان نثر ابن عبّاد فيه ((... التزام بالسجع في جميع الرسائل والمكاتبات، وتأنق في كتابة الإخوانيات والفكاهات... وإمعان في المبالغة، وإكثار من التشبيه والاستعارة...))^(١٠).

وهناك الكثير من رسائل التهئة الأخرى من هذا الضرب التي تتحدث عن تسلم المناصب المختلفة^(١١).

وعلى الكاتب في هذا اللون من الرسائل مراعاة المقام، وإعطاء كل ذي حق حقه، يقول الحسن بن وهب في ذلك: ((كاتب رئيسك بما يستحق، وما دونك بما يستوجب، وكاتب صديقك كما تكاتب حبيبك، فإن غزل المودة أرق من غزل الصباغة))^(١٢).

وأما الأجوبة عن التهاني بالولايات، فلا بد لصاحبها أن يبين أن المهنيّ هو شريك في المنصب الجديد، وحاجاته نافذة، وله من النعم ما يستحقه، فقد ذكر القلقشندي، نقلاً عن صاحب

(مواد البيان) قوله : ((... أن كتاب المجيب يجب أن يُبنى على أن المهنيّ قسيم في النعمة المتجددة ، وشريك في المنزلة المستحدثة ، وأن الحظ الأوفر فيما ناله المهنيّ للمهنيّ وببركة دعائه...))^(١٣) .

وهناك نوع من الرسائل ، ينتمي إلى هذا الضرب ، يقوم على أساس الجمع بين التعزية والتهنئة ، فعند موت الخليفة ، وتسلم المنصب إلى غيره ، كأن يكون ابنه ، فلا بد للكاتب ، أو من يقوم مقامه بتعزية الخليفة الجديد ، ومن ثم الانتقال لتهنئته بالمنصب الجديد ، وهذا الأمر يتطلب من الكاتب البلاغة العالية في انتقاء الألفاظ ، وترتيب الكلام ، والقدرة على التخلص ، مما يتطلب البراعة في الأسلوب لكلا الغرضين .

ومما جاء في ذلك أن أبا مسلم كان هو الذي تقدّم أبا جعفر ، فأخبره بموت أخيه أبي العباس ، فكتب رسالة في التعزية والتهنئة ، جاء فيها : ((بسم الله الرحمن الرحيم ، عافاك الله وأمتع بك ! إنه أتاني أمرٌ أظعنني وبلغ مني مبلغاً لم يبلغه شيء قط ، لقيني محمد بن الحسين بكتاب من عيسى بن موسى إليك بوفاء أبي العباس أمير المؤمنين رحمه الله ، فنسأل الله أن يعظم أجرك ، ويحسن الخلافة عليك ؛ ويبارك لك فيما أنت فيه...))^(١٤) .

الضرب الثاني : التهاني بالفتوحات : وهذا الضرب يشمل رسائل التهنئة عند الانتصار في معركة من المعارك ، وفي تحرير مدينة من المدن ، أو بلد من البلدان ، وفي فتح حصن من الحصون ، أو قلعة من القلاع ، وغير ذلك مما يصب في هذا الضرب من التهاني .

وعند إنشاء رسائل التهنئة في هذا الضرب ، على الكاتب الإكثار من شكر الله وتعداد نعمه ، وإعطاء صورة جليّة وواضحة للنصر ، مع العناية بثبات الجند وعزمهم وصبرهم ، فهذه الأوصاف تبعث الفرح والسرور في نفس المرسل إليه.

ويستحب أيضاً التصغير من أمر العدو ، للتقليل من شأنه وتحقيره ، ومن ثم الظفر به ، وفي هذا الإطار تحدث شهاب الدين محمود الحلبي (ت ٧٢٥هـ) عن التهاني بالفتوح ، فذكر أنه لا بد من ((بسط الكلام والإطناب في شكر نعم الله والتبري من الحول والقوة إلا به ، ووصف ما أعطى من النصر وذكر ما منح من الثبات وتعظيم ما يسر من الفتح... ثم كلما اتسع مجال الكلام في ذكر الواقعة كان أحسن وأدل على البلاغة وأدعى لسرور المكتوب إليه ... ولا بأس بتهويل أمر العدو ووصف جمعه وإقدامه ، فإن في تصغير أمره تحقيراً للظفر به))^(١٥) ، وقال أيضاً ((... وإن كان المكتوب إليه ملكاً ... تعين أن يكون البسط أكثر والإطناب أمد...))^(١٦) .

ويستشف من نص الحلبي أن معظم هذا الضرب من الرسائل - إن لم تكن جميعها - تكون مرفوعة من رتبة دنيا ، إلى رتبة عليا ، كأن تكون الرسالة مرفوعة من كاتب إلى قائد جيش ، أو من

قائد الجيش إلى الوزير ، أو من الكاتب نفسه إلى الخليفة ، وهذا الأمر يحيل القارئ إلى أن هذه الرسائل تكون من النوع الديواني .

ومما وصل من مكاتبات بهذا الشأن، رسالة أحمد بن يوسف إلى عبد الله بن طاهر يهنئه بالفتح، جاء فيها : ((بلغني - أعزَّ الله الأمير - ما فتح الله عليك ، وخروج ابن السَّري إليك ، فالحمد لله الناصر لدينه ، المعز لوليه وخليفته على عبادته ، المذل لمن عَدَّ عنه وعن حقّه ؛ ورغبَ عن طاعته ، ونسأل الله أن يظاهر له النعم ، ويفتح له بلدان الشرك ...))^(١٧) .

الضرب الثالث : التهاني بحلول المواسم والأشهر والأعياد وما يجري مجراها : وهذا الضرب يشمل رسائل التهئة بمناسبة حلول موسم من المواسم ، كحلول موسم الشتاء ، والربيع ، كما يشمل التهئة بالأشهر المباركة ، كحلول شهر رمضان وشعبان ورجب ، ويشمل أيضاً رسائل التهاني بمناسبة حلول الأعياد الدينية الإسلامية ، كعيدي الفطر والأضحى المباركين ، وغير الإسلامية ، كعيدَي النيروز والمهرجان .

وفي هذا الضرب وجد البحث أن الرسائل فيها تأخذ الشكل الديواني والإخواني ، انطلاقاً من أن تلك المناسبات ذات تأثير كبير في عموم المجتمع العباسي ، فالجميع يبرز مظاهر الفرح والاحتفال بتلك الأعياد ، وهي لا تقتصر على طبقة دون أخرى ، فتكون الرسائل المتبادلة حاضرة في هكذا أجواء بين عامة الناس ، فضلاً عن مكاتبات ديوان الرسائل .

وقد جاء في (يتيمة) الثعالبي تهئة بحلول موسم الشتاء، جاء منها: ((أمتع الله الشيخ بعنوان الشتاء ، وباكورة الريم والأنواء ، وهنأه الله اليوم الذي هو نسخة جوده ... وعرفه من بركاته ، أضعاف قطر السماء وساماته ، وأضحك قلوبنا ببقائه ، كما أضحك بأندائه...))^(١٨) .

وكتب ابن الأثير رسالة تهئة بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك ، جاء منها : ((قال النبي صلى الله عليه وسلم مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، وشهر رمضان ضيف كريم ينبغي أن يحتفل له في الكرامة ... فليتهنَّ به وبما يودعه من عمل لا يمل من إكثاره ، ونية لا يفطر من صومها عند إفطاره...))^(١٩) .

وقد كان الكاتب هنا غاية في الإحسان ، عندما شبّه الشهر الكريم بإكرام الضيف ، مستشهداً بالحديث النبوي ، موصياً بصدق النوايا الحسنة ، على أن تكون حاضرة في جميع الأوقات .

وبالنسبة للأعياد ، فقد كتب عبد الله بن المعتز إلى الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب رسالة تهئة في يوم العيد ، قائلاً : ((... وأنا أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العيد أعظم الأعياد السالفة بركة

على الوزير ، ودون الأعياد المستقبلية فيما يُحِبُّ ويُحَبُّ له ، ويقبل ما توسَّل إلى مرضاته ، ويضاعف الإحسان إليه على الإحسان منه ، ويمتعه بصحبة النعمة ولباس العافية ...))^(٢٠) .

وأما الأعياد الفارسية ، فإنها قد ظهرت بشكلٍ واسعٍ في العصر العباسي ؛ ولعلَّ السبب في ذلك ، هو أن الكثير من الأدباء والكتّاب كانوا من أصول فارسية ، ومنهم من وصل إلى المناصب السياسية العليا في الدولة ، فكان لهم من التأثير على الخليفة ، كبيراً ، مما دفع بالجاحظ أن يصف العباسيين بأن ((... دولتهم أعجمية خراسانية ودولة بني مروان أموية عربية))^(٢١) .

ومع هذا ، فإن الخلفاء العباسيين كانوا عرباً هاشميين ، وكانوا يعتزون بنسبهم ، ويعتبرونه أكبر مناقبهم ، ((ومع أنهم قرَّبوا الفرس ، إلّا أنهم سيطروا عليهم ، فنكلوا بهم حين شعروا بتعاضم نفوذهم ، كما فعل أبو العباس بالخلال ...))^(٢٢) .

وقد كتب الحسن بن وهب إلى المتوكل رسالة تهنئة في يوم النيروز نجتزئ منها ، قائلاً : ((أسعدك الله يا أمير المؤمنين بكرّ الدهور ، وتكامل السرور ، وبارك لك في إقبال الزمان ، وبسطَ يمين خلافتك الآمال ، وخصّك بالمزيد ، وأبهجك بكل وعيد ، وشدَّ بك أزر التوحيد ... وقرب لك التمتع بالمهرجان والنيروز بدوام بهجة أيلول وتموز ...))^(٢٣) .

وواضح من الرسالة أن الكاتب اعتمد على الألفاظ العذبة ، السلسة ، ذات الأدعية اللطيفة ، متمنياً له الآمال السعيدة ، مبيناً رحمته ورأفته وعدله على الأمة ، مستعيناً بذلك بالجميل القصار ، المتعاطفة فيما بينها ، مع حضور واضح للسجع .

الضرب الرابع : التهاني بالقدوم من السفر : وهذا الضرب يشمل رسائل التهنئة المرفوعة إلى المسافرين ، بعد عودته إلى أهله وبلده ، وقد قطع رحلة طويلة لقضاء عمل ما ، أو انجاز مهمة مكلف بها من قبل السلطة .

ولأبي الفضل الميكالي رسالة تهنئة من هذا اللون ، يقول فيها : ((كتبتُ وأنا بمنزلة من ارتدَّ إليه شبابة بعد المشيب ، وارتدى برداء من العمر قشيب ، والحمد لله رب العالمين ... فعددتُ يوم وروده عيداً ، ولم أشبهه في أهداء الرُّوح والشفاء ، وتلاقي الروح بعد أن أشفى على المكروه كل الإشفاء ...))^(٢٤) .

وأما أجوبة هذا الشكل من رسائل التهنئة ، فيجب أن تكون مبنية على إبراز معالم الشكر للطرف الآخر ، وحسن تفقده ، وسؤاله المستمر عن الحال .

وقد ذكر القلقشندي في هذا الشأن ، نقلاً عن علي بن خلف المتوفى بعد (٤٣٧هـ) ، صاحب كتاب (مواد البيان) أن : ((أجوبة هذه الرِّقاع ينبغي أن تُبنى على الاعتراف للمهنئ بحق تعهده ، وكرم

تفقد ، وإطلاعه على الحال في السفر ، وما أفضت إليه من السلامة، والتأسف على ما تقضى من الأيام في مبادئه ، والتخلّق عن مباسمته...))^(٢٥).

الضرب الخامس : التهاني بالحج : وقد أفرد البحث هذا الضرب ، عن الضرب الذي سبقه ، انطلاقاً من أن السفر من أجل أداء فريضة الحج يعود إلى أصول ومرجعيات دينية ؛ للتقرب إلى الله من خلال أداء تلك المناسك ، وليس كل سفرٍ نعزوه لسبب ديني .

ونقل القلقشندي في (صبحه) رسالة تهنئة بالحج لأبي الفرج البغّاء (ت٣٩٨هـ) ، يقول فيها : ((جعل الله سَعْيَك مشكوراً ، وحجَّك مبروراً ، ونسكك مقبولاً ، وأجرك مكتوباً ، وقرن بالطاعات عزماتك ، وبالسعي إلى الخير نهضاتك ، ووفقك من صالح الأعمال ، وزكيّ الأفعال ...))^(٢٦).

فالكاتب في هذه الرسالة قد وظّف المعاني الدينية ، ذات الألفاظ السهلة والواضحة بطريقة أدبية ، من خلال ربط الفقرات ، والعبارات المتعاطفة فيما بينها ، بسلسلة ذات حلقات متوالية ، وصّبّها في قوالب فنية يكمن لها البقاء والخلود .

وكتب ابن الأثير تهنئة لحاج ، يقول فيها : ((إذا كان الحج عبارة عن شحوب نفس وأجساد ... فمن الناس من يحظى بثواب الحج وهو في ضمن داره ... وهذه الأسطر توجهت إليه مهنية بسلامة الإياب وغنيمة الثواب ، ومحو لوعة الفراق بمسرة اللقاء التي أربها فوق الآداب ولها فضيلة على غيرها ...))^(٢٧) .

والكاتب في هذه الرسالة يلجأ إلى الأسلوب التصويري الموسيقي البديع ، معتمداً في ذلك على الإيقاع الصوتي ، لاجئاً إلى التشبيه لتقريب الصورة ، حيث يقول : ((... فمن الناس من يحظى بثواب الحج وهو في ضمن داره ، ولا حاجة لعقد أزمته ولا إلى رفع أكواره كالمجلس السامي قرن الله حبه بالسعي المشكور ...))^(٢٨) ، وجمله تتراوح بين التوسط والطول في حجمها ، حيث يقول : ((... وجعل بيته الحرام سبيلاً له إلى البيت المعمور ، وألحقه بدرجة من يسعى نوره بين يديه يوم يُسأل في اقتباس النور إلا أنه رغب في الازدياد ... وودّ أن يصافح بقدمه الكريمة صفحة ذلك الثرى . فأني زهرة به لم تخرج من حجابها ، أم أي تلمعة لم تسلم أندية شعابها ...))^(٢٩) .

الضرب السادس : التهاني بالزواج : الزواج من المناسبات السعيدة التي تمر على الإنسان ، وهو جزء مهم لإدامة الحياة واستمرارها ، وفيه يكون الفرد قد انتقل من مرحلة إلى مرحلة أخرى ، يتم فيها تكوين الأسرة .

وفي هذه المناسبة يتم تقديم التهاني للمتزوجين ، ممزوجة بتقديم أنواع مختلفة من الهدايا ، فإنّ تعذّر تقديم التهنئة مباشرة ؛ لسبب بعد المسافة ، أو لمرض أصاب الإنسان ، فلا بد من وسيلة أخرى ،

وهنا تكمن أهمية أدب الرسائل ، التي عنى بها المجتمع العباسي كثيراً ، وأصبحت جزءاً مهماً من نشاطه اللغوي ، ((فالإنسان في معظم فترات حياته في حاجة لأن يكتب خطاباً إلى عزيز أو صديق ، أو قريب له ، كما أنه في حاجة لأن يكتب خطابات في دائرة عمله))^(٣٠) ، ((فكان ذلك عاملاً قوياً في نشاط الكتابة...))^(٣١) .

ومما أوجده البحث من رسائل التهاني في هذا الضرب ، رسالة غسان بن عبد الحميد ، جاء فيها : ((قد بلغني جمعُ الأمير أهله على الحال التي جمعهم عليها من نعمة الله عليه ، فالحمد لله على كل ما يرى الأمير فيما له فيه نعمةً ، فأسأل الله أن يجعل الطائر في ذلك ميموناً ، والشمل مجتمعاً ، والبركة عظيمةً ، والأمور سليمةً... فلما كان الأمير هو المنظور إليه وهي المنظور إليها ، اختار الأمير لنفسه، واختار نفسه لها...))^(٣٢) .

بدأ الكاتب ، رسالته بالجملة الخبرية ، مسبوقة بحرف التحقيق (قد) ، للتأكيد على وقوع الخبر السار ، منتقلاً لحمد الله ، داعياً للأمير بالشمْل السعيد ، والبركة العظيمة لهذا الزواج ، على أن تكون المودة حاضرة ، والرحمة قائمة بينهما ، وهو يقدم الأمير على زوجته في التهنية ؛ فله ، عليها ، فضل باختيارها لها دون غيرها ، غير متناسياً فضل الله في ذلك ، حيث يقول : ((... اختار الأمير لنفسه ، واختار نفسه لها ، وأراد الله عز وجل أن يزيدها مع فضلها في نفسها فضلاً اختار الأمير إياها...))^(٣٣) .

والرسالة مفعمة بألفاظ ومعاني القرآن الكريم، فعلى سبيل المثال استخدم الكاتب ألفاظ ((المودة، الرحمة، البركة، الشكر...))^(٣٤) ، مكرراً لفظ الجلالة ثمان مرات ، وهي إشارة إلى أن الله سبحانه وتعالى قد بارك هذا الزواج الميمون ، مستعيناً بالتشبيه المعنوي ، حيث يقول : ((... ويعطيه في ذلك شكراً يكون لرضاه موجباً ، كما أعطاه فضلاً كان الشكر له واجباً...))^(٣٥) .

الضرب السابع : التهاني بالمولود وما يجري مجراها : وهذا الضرب يشمل التهاني المقدمة بمناسبة ولادة البنين والبنات والتوأم ، وفيها الرسائل الإخوانية والديوانية على حدٍ سواء ، على اعتبار أن هذا اللون من التهاني هو جزء من المظاهر الاجتماعية في كل عصر .

وقد كتب عمرو بن مسعدة إلى الحسن بن سهل عن لسان المأمون يهنئه بمولود : ((أما بعد : فإن هبة الله لك هبةٌ لأمر المؤمنين ، وزيادته إتيك في عددك زيادةً له في عدده ، لمحلك عنده ... فبارك الله لك فيه ، وجعله باراً ، تقياً سعيداً زكياً))^(٣٦) .

وكتب ابن المقفع (ت ٤٣ هـ) - إلى صديق له ، ولدت له جارية : ((بارك الله لكم في الابنة المستفادة ، وجعلها لكم زيناً ، وأجرى لكم بها خيراً ، فلا تكرهها ، فإنهنَّ الأمهات والأخوات والعمّات

والخالات ، ومنهنّ الباقيات الصالحات ، ورُبَّ غلامٍ ساءَ أهله بعد مسرّتهم ، ورُبَّ جاريةٍ فرّحت أهلها بعد مساءتهم))^(٣٧) .

وابن المقفع في هذا الرسالة ينهى صديقه من أن تكون نظرته للبنت نظرة حزن وكراهية ، كما كان عليه المجتمع الجاهلي ، وهو يوضح بأن المرأة لها الدور الأساسي في تيسير الحياة ، ولولا البنات ما كان الذكور .

وبقدر ما وجد البحث حضور التهنئة في الرسالة ، وجد أيضاً أن الكاتب يحاول انتزاع الصورة الراسخة في أذهان الناس بإظهار الفرح عند ولادة البنين ، وإبراز الحزن عند ولادة البنات ، وهو يذكر أن البنت هي الأم والأخت والعمة ، فهذه الرسالة ((تعد إحدى الحلقات الكثيرة التي أدخلها ابن المقفع على النثر العربي ، إذ أن موضوع الرسالة يبدو في غاية الجدة ، والواضح أن ابن المقفع كان رائد الحلبة في طرح هذا الموضوع نثراً ، بعدما كان معروفاً تناوله شعراً))^(٣٨) .

وكتب ابن العميد (ت ٣٦٠هـ) إلى عضد الدولة يهنئهُ بولدين : ((أطال الله بقاء الأمير عضد الدولة ... وهنّاه ما احتظاه به على قرب البلاد ، ومن توافر الأعداد وتكثر وتنمّر الأولاد ، وأراه من النجابة في البنين والأسباط ما أراه من الكرم والأجداد ... وجعل وفدهما متلائمين وورودهما بشيرين بتظاهر النعم ...))^(٣٩) .

وكان ابن العميد إمام زمانه في الكتابة ، وهو الملقب بالجاحظ الأخير والشيخ الرئيس وهو يعطي للموضوع الذي يكتب فيه ما يوازيه ، وهو في هذه الرسالة يقسمها ويرتب أقسامها ، مستوفياً معانيها ، وهو يميل إلى تكرار المعنى ، وذلك لترسيخ الفكرة في ذهن المتلقي ، وهو كثير ما يستخدم ألوان البديع مثل ((الازدواج ، والسجع والترصيع ، والجناس والطباق ...))^(٤٠) .

وفي أجوبة هذا الضرب من الرسائل ، لابد وأن تكون مبنية على شكر اهتمام المهني ورعايته ، والاعتداد بعنايته ، مع مراعاة مرتبة المهني للمهني^(٤١) .

الضرب الثامن : التهاني بالشفاء من مرض : وهو لون آخر من ألوان التهنة ، فالإنسان بطبيعته يتعرض للأمراض ، وفي زيارته بعث الراحة النفسية في قلبه ، والتقليل من وطأة الألم ، ومن ثم الشعور بالتحسن ، وتجديد الثقة في نفس المريض ، فعند تعذر الوصول للمريض ، تكون الرسائل هي الأداة الرئيسية لنقل المشاعر والأحاسيس ، خاصةً عندما يصل المصاب إلى حالة الشفاء ، فتكون الأفراح حاضرة ، والتهاني مستمرة ، والسعادة غامرة في النفوس ، وفي هذا الإطار كتب أحمد بن يوسف إلى بعض أخلائه ، وقد اعتلّ ، قائلاً : ((... ولم يكن لي قولٌ بتغيير ما قدّر الله في جسمي ، ولا بنقل ما ألمّ بجسمك إليّ فاستقلّ بألم قلبي ، وأسكنته همّي وكأبتي ... إذ جاءني البشير بإفراقك

وإقبال العافية إليك ، وظهور تباشيرها عليك ، فانحسر كل هم ، وزال كل غم ... فالحمد لله الذي اشجى عدوك ، ولم يصدق طمعه ، وأزال غصةً وليك ... وأنا أسأل الله ... أن يهب لك عمراً زائداً على أمنيته ، متجاوزاً حدَّ إحسانك ...))^(٤٢) .

وقد أبدع الكاتب في هذه الرسالة ، من خلال إظهاره مشاعر الحزن أولاً ، عندما كان صاحبه يشكو الألم ، عازياً ذلك الأمر لمشينة الله وقدرته ، ذاكراً تأخيرته في مكاتبتة في أول المرض ؛ لئلا يطول الحديث في هذا الشأن ، يقول في ذلك : ((... وأضرت الكتاب بالعيادة ، وإرسال من يقوم مقامها فيها لديك ، لأنني إذا استقصيت في الكتاب وصف ما يداخني طال ...))^(٤٣) .

والكاتب يحاول أن يبين أنه مشارك للمريض في همّه وغمه ، وفي ضيقه ومرضه ، حتى إذا ظهرت تباشير الشفاء ، ظهرت المسرات عند الأديب الكاتب قبل المريض ، وهو هنا يحمّد الله ، واصفاً المرض بالعدو ، حيث يقول : ((... فالحمد لله الذي أشجى عدوك ، ولم يصدق طمعه ، وأزال غصةً وليك ، ولم يحقق حذره ...))^(٤٤) سائلاً المولى عزّ وجلّ العمر المديد لصاحبه ، واهباً له عمراً زائداً فوق عمره .

والكاتب كثيراً ما يتحدث عن نفسه بمناسبة الحديث عن صاحبه ، إشارة إلى أنه مشارك في الأفراح والأحزان على حدّ سواء ، مستخدماً في ذلك صيغة ضمير التكلم ، كقوله : ((ورد كتاب صاحبي عليّ ... فكره إليّ ... وقبح عندي ، ولم يكن لي ... وأسكنته همّي وكأبتي ... حتى يأتيني ... فإنني لذلك ... وأنا أسأل الله ...))^(٤٥) . مشيراً إلى المرسل إليه ، عن طريق استخدامه لضمير المخاطب : ((... ولا يلقاك ... في إتيانك قبل استئذانك ... استطلاع رأيك ... بإفراقك وإقبال العافية إليك ، وظهور تباشيرها عليك ... أشجى عدوك ... وساق إليك ... أمنيته ... إحسانك ... ظنك ... لك ... عندك ... حاسدك ... بك ...))^(٤٦) .

فالرسالة بمجملها ذات ألفاظ فصيحة بليغة ، والجمل من النوع المتوسط في الحجم والمتعاطفة فيما بينهما ، قائمة على التسلسل المنطقي في التدرج بالموضوع ، معتمداً فيه الكاتب على أسلوب التعليل ، في ترسيخ الفكرة عند المتلقي، فضلاً عن حضور للدعاء الذي يكثر في هذا الضرب من رسائل التهاني .

وفي أجوبة التهنة بالإبلال من المرض والعافية ، فلا بدّ من شكر المهني ، لاهتمامه بهذا الأمر ، وأن تكون هناك صورة لحال المريض ، ووصف الألم الذي يعاني منه ، فقد تحدث القلقشندي نقلاً عما جاء في (مواد البيان) أن : ((أجوبة هذه الرقاع يجب أن تكون مبنية على وصف الألم وصورته وما تفضّل الله تعالى به في إحاطته ، وشكر المهني باهتمامه وعنايته))^(٤٧) .

الضرب التاسع : التهنة بكرامة السلطان ولُبس الخَلَع : والخَلَع جمع خلعة ، وهي الثوب تخلعه ، وتمنحه لغيرك ، والخَلعة ما يُخلَع على الإنسان ، وهي أيضاً أجود ما للرجل ، يقال : أخذت خلعة ماله أي خيرت فيها فأخذتُ الأجود فالأجود منها^(٤٨) .

وقد كان من تقاليد السلطان أن ينعم على مماليكه من أهل المناصب ، من حملة الأقاليم في كل سنة بكسوة في الشتاء ، وأخرى في الصيف ، على قدر مراتبهم^(٤٩) ، وهذه تعتبر من كرامات ، وفضائل السلطان والخليفة وما شابههم .

وهذا الضرب يشمل أيضاً رسائل التهنة برضى السلطان بعد غضبه ، والتهنة بالخلاص من الاعتقال^(٥٠) .

جاء في لباب الآداب للثعالبي تهنة بالخلع ، يقول فيها : ((هنا الله سيدي بمزيد الرفعة ، وجديد الخلعة ، التي تخلع قلوب المنازعين ، واللواء الذي يلوي أيدي المنابذين ، بلغني خبر ما تطوَّعتُ به سماء المجد وجادت به أنواء الملك ، فنظمت من الخلع أسناها ، ومن السيوف أمضاها ... بلغني خبر ما أكرم به من الخلعة التي يخلع بها قلب من خلع ريقه الطاعة ...))^(٥١) .

وكتب ابن الأثير رسالة إلى الملك أبي بكر بن أيوب وضمنه الهناء بخلعة جاءت من ديوان الخلافة ، وهي أول خلعة جاءت : ((... المملوك يفتتح كتابه بلفظ الحمد الذي غدا فيه عن مولانا نائباً ، وقضى به عنه حقاً واجباً ، وذلك الحق هو حق النعمة التي جاءت من دار الخلافة ، وأطافت به فوقته ببركات تلك الإطافة ... وقد يعبر بالنعمة عن تشريع الخلعة التي هي في الدنيا جنة مزرورة ، وفي الآخرة حسنة مذخورة ، وما يقال إلا أنها عوذة من الوسواس الخناس ، وأن مخيلة الإعجاب فيها مباحة دون غيرها من اللباس ، ولما تقمَّصها مولانا كانت لسعادته علامة ، ولملكه كرامة ...))^(٥٢) .

وقد وجد البحث أن الكاتب في هذه الرسالة ، ذو شأن سامٍ في اختياره للألفاظ والمعاني ، فله في براعة الكتابة ما يعلي شأنه ، وله من المحل ، المكان السامق بين أدباء عصره .

فهو يصف نفسه بـ ((... المملوك ...))^(٥٣) ، وذلك لتبيان الفارق بين منزلته ومنزلة الخلافة ، واصفاً الخلعة بأنها من النعم ، وهي في الدنيا ((... جنة مزرورة ...))^(٥٤) ، وفي الآخرة ((حسنة مذخورة))^(٥٥) ، معللاً هذا الوصف بأنها تعويذة من شياطين الجن والإنس ، مقتبساً من معاني القرآن الكريم ما جاء مطابقاً والوصف المذكور ((... وما يقال إلا أنها عوذة من الوسواس الخناس ...))^(٥٦) .

ذاكراً أن الإعجاب بتلك الخلعة مباحٌ بها ، دون غيرها ، وهي إحدى علامات السعادة ، وهو يُضفي الكثير من الأوصاف على تلك الخلعة ، إحساساً منه بمنزلة مَنْ يستحقها ، يقول في ذلك : ((وأحسن ما فيها إنها زُفَّت إليه بكرةً وعلمت أنه أسلفها من حقوق خدمه ... ونطق لسان حالها فوعده بأن رسلها

تتري ، ولم يكن تعيسها فيما مضى من الأيام لإقناع الأذن من آذانها ... بل لأنه وصل في خدمة الخلافة إلى مقام لم تزد خلقته قربي ولا رفعت دونه حُجباً ...^(٥٧) ، جاعلاً لها لساناً ناطقاً ، مستعيناً بالأساليب البلاغية المتنوعة من استعارة وكناية وتشبيه ، فضلاً عن فنون البديع الأخرى . وفي أجوبة هذا الضرب ذكر القلقشندي نقلاً عن (مواد البيان) أنه : ((يجب أن تكون أجوبة هذه الرقاع مودعة من الثناء على المهني - لمحافظة على رسوم المودة وقيامه بشروط الخلّة - ما تقتضيه رتبته ورتبة المجيب ، وأنه مشارك في متجدد النعمة ، مفاوض في حديث المسرة ، والتيمّن بالدعاء ، ونحو هذا مما يحسن موقعه عند المبتدئ بالهناء ويصفه بحيث وضع نفسه من الاختصاص بمن كاتبه^(٥٨) .

الضرب العاشر : نوادر التهاني : النوادر من ندر الشيء ندرأ : سقط وشذ ، ويقال لقيته في النذرة أي فيما بين الأيام^(٥٩) ، والنادر قريب في المعنى من الحوشي والغرائب والشواذ في اللغة ؛ إلا أن النادر بمعناه العام يشمل هذه الألفاظ جميعاً ، على الرغم من أنه بمعناه الخاص اقرب هذه الألفاظ من الفصيح ، والنادر أقل من القليل^(٦٠) .

وبالنسبة للرسائل الخاصة بهذا الضرب من التهاني ، فقد شملت أشكالاً متعددة ، كالتهنئة بالسلامة من الغرق ، والتهنئة المقدمة عند زواج أم وتعزية بموت أب ، وتهنئة إلى نصراني اسلم ، وأخرى في هدم الدار دون وقوع أضرار في أهله ، وفي خروج اللحية ، وفي السلامة من حريق وقع في دار الخلافة ، وفي عزل الرجل من منصب كان فيه ، إلى غير ذلك من النوادر الأخرى . وقد وجد البحث ، رسائل تهنئة لأبي إسحاق الصابي ، جمعت مناسبتين معاً ، تهنئة بمولود ، والتهنئة بالفتح^(٦١) ، والأمر النادر في هذه الرسالة هو الجمع بين ضربين من اضرب التهاني ، فارتأى البحث أن يضعها مع النوادر ؛ لقلة ما وجد من هذا اللون من الرسائل .

ومما ورد في هذا الضرب من الرسائل ، تهنئة من الكاتب أبي العيّن إلى أبي نوح يهنئه بإسلامه : ((... وليهنئك نعمة الله عليك في إخوة المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ، فقد أصبحت لهم أخاً ، وأصبح الدعاء لهم عليك فرضاً ... فهنأك الله بما أنعم به عليك ، وأحسن فيه إليك...))^(٦٢) .

وعند التمعن بالرسالة ، يجد القارئ ، أنها مشحونة بالأفكار الدينية ، والمعاني الإسلامية ، فالنعمة قد توسعت ، ((لقد عظمت نعمة الله عليك...))^(٦٣) ، مستحضراً الكاتب في ذلك يوم التآخي

أدبارك في مناقبها ... فالحمد لله الذي جعل يوم أمسك لنا عبرة ويومك لنا نعمة ... فلا زلت بعدها غضيض الطرف ، راغم الأنف ، صديقك يرحمك ، وعدوك يظلمك ويتهضمك ...))^(٦٩) .

والخوارزمي في رسالته هذه ، يعتمد إلى عقد نوع من المقارنة بين يوم الولاية المحفوف بالحزن ، ويوم العزل القائم على التهنة ، وهو يرسم بقلمه صوراً تشبيهية متعددة ، ذات دلالات معنوية ، حيث يقول : ((أنا أهني الدنيا يوم عزلك ، كما كنت عزيتها يوم ولايتك ... فضقت عن احتمال الفرحة ، كما عجزت عن احتمال الترحة ...))^(٧٠) .

وقد أكثر من تكرار بعض الألفاظ في رسالته ، ومما ورد في ذلك : ((أنا أهني ... هنيء بطلاقة ...))^(٧١) و((... يوم عزلك ... يوم ولايتك ... يوم رفعتك ... يوم وضعتك ... يوم سعدك ... ولا يوم نحسك ... ويومك لنا ...))^(٧٢) ، و((... كما كنت ... كما عجزت ...))^(٧٣) ، و((... قبيحاً عليك ... بكاء عليك ...))^(٧٤) ، و((... لقد ذكر ... لقد أعتبت ... ولقد كان ... ولقد خالفت ... فلقد ظفرت ...))^(٧٥) ، و((... لنا عبرة ... لنا نعمة ...))^(٧٦) ، فضلاً عن أن أسلوبه في كثير من الأحيان قائم على المبالغة ، كقوله : ((أنا أهني الدنيا ...))^(٧٧) ، ويعتمد أيضاً على استخدام المحسنات البديعية ، والفنون البلاغية المختلفة ، وعلى هذا الأساس فإن أسلوب الخوارزمي في الرسائل يتسم بـ ((المبالغة والتكرار والحشو ، وهو يعمد إليها باعتبارها طريقة فنية في الكتابة))^(٧٨) .

وجاء في (صبح الأعشى) ، نقلاً عن (مواد البيان) ، بشأن أجوبة التهنة بالعزل والصرف عن الولاية والخدمة ، أنه لا بدّ من أن تكون تلك الأجوبة : ((... مبنية على شكر الاهتمام والاعتداد بالمشاركة في الأحوال ، مع وقوع ما ورد من الخطاب الموقّع اللطيف ، وما ينتظم في هذا السلك))^(٧٩) .

وهناك مجموعة أخرى من الرسائل في هذا الضرب من نوادر التهنة ، يمكن للقارئ الرجوع إليها ، والإفادة منها^(٨٠) .

لقد سعى الأدباء ، في فن التهنة ، ومن خلال أدب الرسائل (الديوانية والإخوانية) إلى تصوير جزء مهم وكبير من واقع المجتمع العباسي الذي انطبع بمظاهر الحضارة والمدينة .

والحضارة هي : ((مجموع الأفكار والمفاهيم الخاصة عن الكون والحياة والإنسان كالعقيدة والقانون والفن والأخلاق ونظام الاجتماع ... وأمثالها))^(٨١) ، وأمّا المدنية ، فهي تعني أسلوب العيش المادي ، وكيفية الاستفادة من طاقات الطبيعة والإنسان عن طريق العلوم والتجارب المادية ، واكتشاف القوانين الطبيعية والحياتية^(٨٢) ، وهنا يبرز دور الكتاب ، من خلال الدمج بين الحضارة والمدنية ،

ونقل نسخاً مصورة من حقائق المجتمع فالتهاني جزء من تلك الحياة ، بل لها الحزن الدافئ في كل عصر ؛ فهي التي تحرك المشاعر والأحاسيس لإبراز معالم الفرح والسعادة .

ولا يختلف اثنان على أن العملية الإبداعية في أي جانب من جوانب الحياة ، لا بد لها من توفر الوعي العالي فيها ، وتحتاج إلى التميز والتفرد ، وهو عامل مهم ، ذو أثر كبير في نجاح أي عمل.

والأدب بصفته واحد من تلك الجوانب ، بحاجة إلى الإبداع ، حتى يستمر في بقائه ، وهنا تكمن وظيفة الأدباء ، الذين صوروا أضرب التهاني ، بأفلامهم ، عن طريق الرسائل ، محاكين في ذلك جميع طبقات المجتمع ، من أهل السلطة والرعية ، الفقراء منهم ، والأغنياء ، مظهرين المناسبات المتعددة من ذلك الفن ، مبتعدين عن الألفاظ الحوشية ، والعامية المبتذلة ، التي لا تتناسب مع أهل الحاضرة ، فكانت العناية بالمفردات والتراكيب كبيرة .

وكان الاقتباس من القرآن الكريم، ومن الشعر والحكم والأمثال حاضراً في تلك الرسائل ، فضلاً عن بسط المعاني ، وتأكيدها ، عن طريق الألفاظ مرة ، وأخرى عن طريق الجمل ذات المعاني المتشابهة في المضمون .

واعتمد بعض الكتاب على التدرج المنطقي في الكتابة، مستخدماً في ذلك أسلوب التعليل؛ وهو وسيلة من وسائل الإقناع.

فكانت هذه السمات وغيرها، هي التي وسمت رسائل التهاني بوسام التميز، ودفعتها كي تحمل صفة النضج الفني والإبداع.

وعلى هذا الأساس ، يمكن القول بأن تلك الرسائل تمثل وعياً حقيقياً عن سلوكيات المجتمع في العصر العباسي ، وتعبيراً واقعياً عن جزء من مظاهره المتعددة ، وعي يهدف إلى رصد المشاعر والأحاسيس السعيدة ، وتكثيفها ، ومن ثم نقلها إلى الطرف الآخر ، وهي بذلك بعيدة كل البعد عن مظاهر الخرافة أو الأسطورة .

المبحث الثاني

وظائف رسائل التهاني

لاشك أن كل فن من الفنون الأدبية لابد له من وظائف يؤديها ، وأهداف يرمي تحقيقها، وفن التهنة بوصفه منتماً إلى الأدب بشكل عام، له جملة من الوظائف المختلفة يسعى الكاتب إبرازها في النصوص الأدبية.

ومن المعلوم أن لكل شيء أهدافاً نفعية ، ولكل رسالة قصداً ، ولها ظروف تلقيها^(٨٣) ورسائل التهاني هي عبارة عن نصوص ، فيها من الغايات والقصدية ، ما يجعلها ذات أغراض ووظائف وأهداف متعددة ، يروم إليها الأديب والكاتب ، اعتماداً على نوع المناسبة المكتوب فيها . إن نصوص التهاني يمكنها أن تقدم الصفحات المضيئة ، وتنقل الأجواء السعيدة ، الغامرة بالأفراح من حياة المجتمع العباسي ، سواء كان ذلك على المستوى الرسمي (السياسي) ، أو المستوى الشعبي .

من هنا ، فإن التهاني تنطوي على عدد من الوظائف ، التي يمكن الوصول إليها ، عن طريق سبر أغوار النصوص ، من خلال القراءة التحليلية، وفهم معاني الألفاظ ، وفك رموز فنون البديع المختلفة ، التي يلجأ إليها الكتّاب في الكثير من رسائلهم ، بما يتناسب مع أساليب العصر . فالنص الأدبي الذي يبده الأديب ، بوصفه نموذجاً فنياً راقياً ، يتأثر بعوامل وظروف داخلية تتصل بالكتّاب نفسه، تتمثل بانفعالاته وأحاسيسه، وخارجية تتصل بالبيئة ، وهنا يبدأ التداخل بين تلك العوامل ، لينتج نصاً معبراً تعبيراً صادقاً عن إحساس الكاتب ، وهو في الوقت نفسه انعكاساً للظروف المحيطة به .

وكانت هناك طبقة من الكتّاب قد تسلموا المناصب السياسية العليا في الدولة العباسية ، وهذا يعني أن لهم علماً ودراية كبيرة مما يدور في الشؤون السياسية ، وبالمقابل كانت هناك الطبقة الثانية من الكتّاب ، الذين هم على احتكاك دائم مع المجتمع ، وهذا الأمر يحيلهم أن لهم معرفة دقيقة في تفاصيل الحياة اليومية للمجتمع .

وكما نوّه البحث من قبل، أن جميع الكتّاب كانت لديهم ثقافة موسوعية عالية المستوى، وفي جميع جوانب الحياة، تسعفهم أن يحققوا الأهداف والغايات في نصوصهم النثرية.

وعلى هذا الأساس ، فإن كتّاب رسائل التهاني ، عمدوا إلى تحقيق مجموعة من الوظائف، سيحاول البحث استيعابها والإحاطة بها قدر الإمكان ، وهي على الشكل الآتي :-

١- الوظيفة السياسية : وفي هذه الوظيفة يعمد إليها الكتّاب عمداً ، من أجل إظهارها ، وتحقيق الهدف من المكاتبة فيها ، انطلاقاً من الموقع الذي يتمتع به الكاتب .

ومن أجل تحقيق هذه الوظيفة لابد للأديب أن يتقيد بأصول وقواعد المكاتبات الرسمية ؛ فهو يخاطب السلطة العليا في المجتمع ، وإن يراعي المقام ، متوخياً الألفاظ العذبة الرقيقة ، وأن يكون الأسلوب المستخدم يتسم بالجمال الفني ، خاصةً وهو يكتب في موضوع التهاني .

ومن المعلوم أن السلطة السياسية هي من أهم مؤسسات البناء الاجتماعي، والمؤسسة السياسية هي ((مجموعة القواعد والنظم والضوابط التي تحدد علاقات وسلوكية الأفراد في المنظمات السياسية كالأحزاب والسلطان وأجهزة الدولة...))^(٨٤).

من هنا ، كان لزماً على كتّاب العصر العباسي ، تأدية وظائفهم السياسية على أكمل وجه ، والتفاعل مع الأحداث السياسية ، والتطورات الحاصلة فيما يتعلق بشؤون الدولة ، كتسلم المناصب السياسية المختلفة ، والفتوحات الإسلامية ، والانتصار في معركة من المعارك ، إلى غير ذلك من الأحداث الأخرى .

وقد بعث ابن نصر الكاتب رسالة تهنئة ، بمنصب الوزارة ، متوخياً أسلوب المبالغة ، حيث يقول : ((... فأما الذي تصعد المناقب إلى علائه ، وتخرج الرتب إلى سمائه ، وتعلق منه الرياسة بسبب ، وتجتمع معه السيادة في نسب ، فالتهنئة للكافة لما تيسر لها من ولايته ... فهناً الله الفضل وذويه ، والزمان ومن فيه...))^(٨٥).

ومعاني التهنة هنا ، واضحة ، فالكاتب يرمي لتحقيق الوظيفة السياسية ، وهو يصور وبطريقة جميلة ، فيها الكثير من المبالغة ، أن المناصب هي التي تبحث ، وتسير نحو الرجال العظام ، وهو يحصر التهنة لمن يبحث عن تلك المناصب ، يقول في ذلك : ((إنما التهنة - أطال الله بقاء الوزير - لمن يترقى المنازل ... فأما الذي تصعد المناقب إلى علائه...))^(٨٦).

وبالنسبة لرسائل التهاني الخاصة بالخلع ، فهي تتدرج تحت تحقيق الغرض السياسي ، انطلاقاً من أن تلك الخلع هي مقدمة من المراتب العليا في الدولة إلى الكتّاب ونظرائهم .

ومن جملة ما جاء في الشأن الكتاب الذي بعثه ابن الأثير الكاتب إلى الملك الأشرف ابن أبي بكر وضمنه الهناء بخلعة جاءت من ديوان الخلافة ، جاء فيه : ((... وقد يعبر بالنعمة عن تشريف الخلعة التي هي في الدنيا جنة مزروعة ، وفي الآخرة حسنة مذخورة ... ولقد اشتملت عليه اشتمال الغمد على العضب ، والصدر على القلب...))^(٨٧).

وأما التهاني المقدمة بمناسبة العودة من السفر بسلام ، فإن هذا الضرب ينقسم إلى قسمين ، منها ما يدور بين الأهل والأصدقاء ، وهذه تكون غايتها تحقيق وظيفة اجتماعية ، وقسم آخر يصدر من ديوان الرسائل ، عند عودة الخليفة أو الوزير ، أو أحد قادة الجيش ، من سفر بعيد وهذه تهدف إلى تحقيق وظيفة سياسية .

ولأبي الفضل الميكالي رسالة تهنئة في هذا المضمار ، جاء فيها : ((كتبت وأنا بمنزلة من أرتدَّ شبابه بعد المشيب ، وارتدى برداء من العمر قشيب ، والحمد لله رب العالمين ، وصل كتاب مولاي مبشراً من خبر عودته إلى مقر عزه وشرفه ، محروساً في حفظ الله وكنفه ...))^(٨٨) .

٢- الوظيفة الاجتماعية : تظهر الوظيفة الاجتماعية في كثير من نصوص التهاني التي يرسلها الكتاب إلى أهلهم وذويهم .

وهذا الأمر ليس غريباً على المجتمع العباسي ؛ فإن حركة الأفكار ، وتقدم الحياة ، وتطور المجتمع ، ورقه ، يتطلب منظومة اجتماعية ذات حركة مستمرة ، تتفاعل وتبحث عن الجديد في الأدب والأخلاق والفلسفة والدين ، بما يصب لمصلحة المجتمع ، ومواكبة التطور ، على أن جوهر الحياة ، تكمن في القيم والعادات والنظم التي تضمن سعادة الإنسان ؛ لأن ((... نمو العادات والتقاليد الإنسانية كان مصاحباً لنمو العواطف والنظم الاجتماعية))^(٨٩) .

والمجتمع هو كيان جماعي من البشر، بينهم شبكة من التفاعلات والعلاقات الاجتماعية الدائمة والمستقرة نسبياً ، وتسمح باستمرار هذا الكيان وبقائه وتجده في الزمان والمكان^(٩٠) .

والإنسان اجتماعي بالطبع، فهو يميل دائماً إلى الاجتماع، وأنه يتوخى دائماً إيجاد الروابط الاجتماعية والتفاعلات المستمرة بين أبناء جنسه.

والأديب في العصر العباسي هو جزء من المجتمع ، وهو دائم التفاعل مع أخيه الإنسان ، بما يحمل من مشاعر وعواطف ، ورصده لمظاهر الفرح والحزن ، ومن خلال هذا الجزء الهام من التفاعل ، تنتج المنظومة الاجتماعية بشكلها البنائي مجتمعاً ، يكون خليطاً من الحضارة والمدنية والقوانين والأفكار والسلوكيات .

وعلى الرغم من أن الحياة - بشكل عام - قائمة على الحركة ، ومن طبعها التغير والتبدل ، وكما أن الكثير من القوانين الوضعية التي أوجدها الإنسان تعدل وتتغير ، كذلك العادات والتقاليد ؛ فكلاهما من صنع الإنسان .

ولكن هذا الأمر لا ينطبق على مظاهر التهنة ؛ ذلك لأنها جزء من حياة الإنسان ، التي تقوم على بث مشاعر الفرح في النفوس ، وكان قسماً منها قد أوجده الإسلام ، ولاسيما فيما يرتبط بالأعياد الدينية ، وبالتالي فإن التهاني جزء من سلوكيات المجتمع ، وهي أيضاً أصبحت جزء من المكاتبات الرسمية . وعلى هذا الأساس ، وجد البحث الكثير من رسائل التهاني ، التي تصبو إلى تحقيق الوظيفة الاجتماعية، كالرسالة الموجزة التي كتبها أحمد بن يوسف بمناسبة الشفاء من مرض، يقول فيها:

((قد أذهب الله وصب العلة ونصبها ، ووفر أجرها وثوابها ، وجعل فيها من إرغام العدو بعقباها ، أضعاف ما كان عنه من السرور بفتح أولها))^(٩١) .

فالكاتب في هذه الرسالة ، قد دخل إلى الموضوع مباشرة ، وهو التهئة بالشفاء من مرض ، لكي يحقق الوظيفة الاجتماعية ، دون أن تشتمل الرسالة على أصول وقواعد المكاتبات ، وهذا يعني أن الرسالة هي من النوع الإخواني .

والكاتب في هذا النوع من الرسائل له حرية واسعة في طريقة الكتابة ، يقول شهاب الدين محمود الحلبي : ((فأما الكتب الإخوانية والكتب التي تعمل رياضة للخاطر فيما يقل وقوعه لاحتمال أن يقع أو فيما تمتحن به قوة القريحة ويعتبر فيه تصرف الفطنة ، ويسبر به غور الذهن ، ويعلم به استعداد الفكر ، فإن الكاتب في ذلك مطلق العنان يخلو بينه وبين قوته فيه أو ضعفه ، لكن على كل حال يراعى كل مقام بحسبه))^(٩٢) .

وقد وجد البحث مجموعة من رسائل التهئة التي دخلت في الحقل السياسي، كالتهاني المرفوعة بمناسبة زواج أحد الولاة والأمراء والقادة، إلى غير ذلك من أصحاب المناصب السياسية الأخرى. ولكن البحث ارتأى أن يعيد تلك المظاهر إلى أصولها ومرجعياتها الأولى ، وهذا يعني أن تهاني الزواج تدرج ضمن الرسائل التي تحقق الوظيفة الاجتماعية ، باعتبار أن الزواج هو جزء من حياة كل فرد داخل المجتمع ، وعليه تكون التهئة متبادلة بين جميع أفراد المجتمع .

وفي هذا الشأن ، جاء في زهر الآداب تهئة بالزواج ، جاء فيها : ((... بارك الله لمولاي في الأمر الذي عقده ، وأحمد إياه وأسعده ، وجعله موصولاً بنماء العدد ، وزكاء الولد ، واتصال الحبل ، وتكثير النسل والله تعالى تخير له في الوصلة الكريمة ، ويقرنها بالمنحة الجسيمة ...))^(٩٣) .

وقد وجد البحث أيضاً ، أن هناك مجموعة من رسائل التهاني ، التي تنتمي إلى النوادر ، حققت أو أنها شاركت في تحقيق الوظائف الاجتماعية ، ولاسيما التهاني التي تتعلق بحياة الناس وسلامتهم ، كالتهئة بالإطلاق من الحبس^(٩٤) ، والتهئة في هدم دار دون وقوع أذى لأهله^(٩٥) ، وفي السلامة من الغرق^(٩٦) ، وغيرها .

وهناك نوع من الرسائل الإخوانية التي عملت على تقوية العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع وقد تحدثت البحث عن قسم من رسائل التهئة الخاصة بالقدوم من سفر ، الصادرة من دواوين الدولة . وأما بالنسبة للقسم الثاني، فهي تدور بين أفراد المجتمع؛ وهذه تهدف إلى التقارب بين الناس، وزرع البسمة فوق الشفاء، وتقديم التهاني بالعودة بالسلامة من السفر، كالرسالة التي بعث بها علي بن نصر الكاتب إلى إخوانه^(٩٧)، وغيرها.

إن الأديب هو ابن بيئته ، فهو ينقل في نصوصه الأدبية، جزء من حياة المجتمع، بطريقة أدبية ، فنية ، وهو يشارك أفراد المجتمع بأفراحهم وأحزانهم ، يلتقط المظاهر الشائعة ، والجزئيات الخفية التي لا يصل إليها إلا صاحب الإحساس المرفه ، والقارئ للحياة ، ومن ثم يحولها إلى عمل فني خلاق ، يتصف بالمتعة والجمال .

وهذا يعني أن النصوص الأدبية ، ومنها رسائل التهئة ، تشتمل على المعلومة الموضوعية التي تنتمي إلى زمن ما ، وفيها أيضاً الطريقة الفنية الإدهاشية التي يسلكها الفنان لإيصال تلك المعلومة .

٣- الوظيفة الدينية : بعد الانفتاح الكبير الذي شهده العصر العباسي على جميع الثقافات الأخرى ، ظهرت العديد من المعتقدات ، والفرق ، والمذاهب ، التي كانت تدعو لأفكارها وأهدافها . وعلى الرغم من ظهور الاختلاف في وجهات النظر في بعض المسائل الدينية ، إلا أن هذا الأمر لم يشمل جميع القضايا الدينية ؛ فقد كانت أوقات مناسك الحج متفق عليها من قبل المسلمين ، وبصورة كبيرة جداً ، والحال ينطبق على الأعياد الدينية .

وقد حاول كتاب الرسائل أن يصوروا مظاهر التهاني ، بطريقة تعبر عن روح ذلك العصر ، فذلك الضرب من المكاتبات من شأنه مشاركة الكاتب بتلك الأفراح ، ولا سيما عند عودة المسلمين من أداء فريضة الحج ، وعند حلول الأشهر المباركة ، وفي أوقات الأعياد . وكانت معاني الرسائل ، ذات أهداف دينية ، اشتملت على الأدعية اللطيفة ، والأمانيات العذبة ، وتقبل الأعمال ، التي من شأنها أن تزيد النعم .

كتب محمد بن مكرم تهئة لحاج ، يقول فيها : ((بَلِّغْكَ الرضا أملك ، من نجح كل حاجة ، وإبلاغ كل أمنية ، وتقبل كل دعوة خصصت بها نفسك أو عمت بها أحداً من أهلك ، وفي مجامع وفوده ، ومعتزل قراره ، فكنت شافع من شاهدك ، ووافد من غاب عنك ، يستفتح بدعائك ، ويرجى بركة محضرك ...))^(٩٨) .

ومن المسائل المهمة التي تناولتها رسائل التهاني ، مناسبة حلول الأشهر المباركة ، والأعياد الإسلامية ، فمثلت تلك المكاتبات الأجواء الدينية الخالصة ، والالتزام بالتعاليم الأخلاقية ، والارتباط بشؤون الدين الروحية ، فكان مرتكز ذلك اللون من الرسائل تحقيق أغراض دينية تعمل على نشر مبادئ الإسلام ، وبلورته ، وتزويد المجتمع بالقيم والمثل الإنسانية ، كالكتاب الذي بعثه أبي إسحاق الصابي تهئة للشريف الرضي بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك سنة (٣٨٤ للهجرة) ، جاء فيه : ((أطال الله بقاء سيدنا الشريف النقيب ، وأدام علاءه وتم نعماءه ، وعرفه بركة العيد النازل ، وتقبل أعماله في الشهر الراحل ، وأنال من آماله غاياتها ، ومن أمانيه نهاياتها...))^(٩٩) .

ومن القضايا المهمة التي اهتمت بها رسائل التهاني، لتحقيق أهداف دينية منشودة، دخول بعض أفراد المجتمع إلى الإسلام، بعد أن كانوا يعتنقون أدياناً أخرى، كالمسيحية واليهودية. ومن خلال ما تقدم ، يتبين للبحث أن رسائل التهاني ذات الوظائف الدينية ، وظفت الألفاظ القرآنية ، والمعاني الإسلامية ، في ميادين توازي وحجم تلك المناسبات الدينية ، والتعبير عن تلك الأشكال ، تعبيراً صادقاً ، توضح للقارئ ، أن المهني يشارك المهناً بتلك المناسبة ، مستثمراً الكاتب - في ذلك - ما يمتلكه من طاقة فنية ، وأساليب بليغة ، فصيحة ، وصبها في تلك الرسائل صباً ، تشعر المتلقي بالمتعة والجمال .

٤- الوظيفة الثقافية : تظهر هذه في بعض مكاتبات التهاني بشكل جلي ومقصود ، وبالتحديد في الرسائل ذات الأعياد الخاصة بالفرس .

فقد أتاح لهم النفوذ الواسع ، في ذلك العصر، ووصولهم إلى المناصب العليا في السلطة في نشر تلك الثقافة، وتسييرها كجزء من ثقافة المجتمع العربي، ساعدهم في ذلك قربهم من مراكز الخلافة، وفي ((... العصر العباسي عندما تسلط الأجانب، وتحققت المساواة بينهم وبين العرب، وأصبح سلطانهم قوياً، أحس هؤلاء الأجانب في أنفسهم قوة ساعدتهم على أن يمكنوا لثقافتهم الأجنبية ...))^(١٠٠) .

وعلى الرغم من أن الإسلام جاء بعيدي الفطر والأضحى المباركين ، بديلاً من الأعياد الفارسية (النيروز والمهرجان) ، وغيرها ، إلا أن تلك المناسبات ظهرت من جديد ، وانتشرت ((... كأنما أصبح سلطان العقل فوق سلطان الدين ...))^(١٠١) ، فاختلفت المظاهر والعادات العربية ، بالتقاليد الجديدة ، وأصبحت ((... الثقافة الفارسية الشعبية ابعء تأثراً في المحيط العربي ...))^(١٠٢) .

وبالرغم من شيوع الأعياد الفارسية في العراق القديم ، فهي لم تدخل بغداد كما دخلتها ، أو قامت فيها الأعياد الإسلامية ، إلا بعد بناء مدينة السلام بثمانين عاماً^(١٠٣) ، ولم تظهر إلا بعد زيادة النفوذ الفارسي فيها^(١٠٤) ، فأصبحت تلك الأعياد جزء من المناسبات الحاضرة في المجتمع العباسي ، باعتبار أن الأدب هو ظل الحياة الاجتماعية ، فكان للثقافة الفارسية أثر في الأدب العربي^(١٠٥) .

فانبرى مجموعة من الكتاب ، الذين يرجعون - في أغلبهم - إلى أصول فارسية ، لإبراز أعياد النيروز والمهرجان ، وسار على هذا النهج الأدباء العرب أيضاً .

كتب صاحب بن عباد تهنئة بالنيروز ، يقول فيها : ((قد أقبل النوروز إلى الأستاذ ناشراً حله التي استعارها من شيمته ، ومبدياً حليه التي أخذها من سجيته ، ومستصحباً من أنواره ما اكتساه من محاسن أيامه ، ومن إمطاره ما أقتبسه من جوده وإنعامه...))^(١٠٦) .

وبعث الحسن بن وهب إلى الخليفة المتوكل في يوم النيروز برسالة تهنئة ، جاء فيها : ((أسعدك الله يا أمير المؤمنين بكر الدهور ، وتكامل السرور ، وبارك الله لك في إقبال الزمان ، وبسط بيمين خلافتك الآمال ... وقرب لك التمتع بالمهرجان والنيروز بدوام بهجة أيلول وتموز ... ودرّك العز والكرامة ، وجعل الشهور لك بالإقبال متصدية ، والأزمنة إليك راغبة متشوقة ...))^(١٠٧) .

فهذا اللون من الرسائل ، في ظاهرها، ذات هدف سياسي؛ للتقرب من السلطة ، والتزلف لأهلها، ((ولا ريب في أن طبيعة الحياة في ذلك الزمان كانت تدفع فئة من الأدباء وأهل الفكر إلى التماس العيش في ظلال الحكام والوقوف على أبوابهم راصدين الفرص للتسلل إلى الداخل حيث العيش الهنيء والحياة الرغيدة...))^(١٠٨)، وهي أيضا ترسم معانٍ مضمرة لنشر ثقافة موازية للثقافة العربية، أي أن أثر ((...الفرس في الأدب العربي كبير...))^(١٠٩)، فأخرج الكتاب ((...أدباً عربياً فيه معاني الفرس وبلاغة العرب ...))^(١١٠) ، وهذا يعني أن تلك الرسائل ، كانت ذات وظيفة ثقافية واضحة .

٥- وظيفة الوعظ والإرشاد: لا يمكن تصور وجود مجتمع، دون أن يكون فيه مجموعة من الرجال، تعهدوا، لتقديم النصح والإرشاد، لجميع فئات المجتمع.

وان جزء من تطور المجتمعات تقوم على أساس الإفادة من التجارب المنصرمة، والأزمنة الماضية ، وعدم تكرار أخطاء السابقين ، وأخذ العبر منهم .

ولم يغيب عن فكر كتاب التهاني ، العناية بالوظيفة الوعظية في رسائلهم ، فبقدر ما كانت تلك المكاتبات تشارك المرسل إليه الأفراح ، فهي تتضمن النصح والإرشاد للمتلقي بطريقة أدبية ، تتم عن ذوق رفيع ، دون أن يكون خدش للمشاعر .

فقد كتب الحمدوني أخو صاحب التذكرة يهنئ بالسلامة من حريق وقع في دار الخلافة ، جاء فيها : ((الدنيا - اعز الله الخدمة الشريفة - دار الامتحان والاختبار ، ومجاز الابتلاء والاعتبار ؛ والله فيما نزلّه فيها إلى عباده من نعمه ، وتخولهم من مواهبه وقسمه، عادات يقتضيها بالغ حكمته ، وماضي إرادته ومشيتته؛ ليستيقظ الذاهل؛ ويزداد العالم اللبيب اعتباراً، ويستفيد العاقل الأريب تفكيراً واستبصاراً ؛ فلا يغفل عن واجب الشكر إذا سبقت النعمة إليه...))^(١١١).

وفي هذا الإطار كتب ابن المقفع رسالة تهنئة إلى صديق له ، وقد ولدت له بنت ، يقول في ذلك : ((بارك الله لكم في الابنة المستفادة ، وجعلها لكم زينة وأجرى لكم خيراً ، فلا تكرهها ، فإنهنّ الأمهات والأخوات والعَمّات والخالات ، ومنهنّ الباقيات الصالحات ، وربّ غلامٍ ساءَ أهله بعد مسرتهم ، وربّ جاريةٍ فرّحت أهلها بعد مساءتهم))^(١١٢) .

وليس بغريب على ابن المقفع وهو يستلهم المعاني القرآنية (...الباقيات الصالحات...) ^(١١٣)، حتى تكون نصائحه قد نفذت في قلب المتلقي، مذكراً إياه أن لا يتبع تقاليد أهل الجاهلية ، وإظهار الحزن في هكذا نوع من الولادات، مشدداً في ذلك ، باستخدامه أسلوب النهي، (... فلا تكرهها ...) ^(١١٤) ، معللاً ذلك ، أن المرأة ، هي الأم والأخت ، وأن كثيراً من البنات هنَّ أفضل حالاً ، عند ذويهم من البنين ، فهذا النوع من الرسائل ، قد انبنت على أساس تقديم الوظيفة الوعظية للمرسل إليه .

٦- الوظيفة التربوية : ظهرت الوظيفة التربوية (الأخلاقية) في بعض مكاتبات التهئة، وهذه الوظيفة تقوم على محاربة الجهل والأمية، ونشر الثقافة السليمة، وتوسيع دائرة التربية والتعليم بين أفراد المجتمع، وهي تأخذ بعداً أخلاقياً في ترسيخ مجموعة من القيم التي يعتمد عليها الإنسان في بناء حياته .

ومن نواذر التهاني التي حققت هذه الوظيفة ، رسالة تهئة بخروج اللحية ، جاء فيها : ((الحمد لله الذي له عند خلقه في الأحوال التي يتصرفون فيها ، والطبقات التي يتنقلون بينها ، والمراتب التي يندرجون عليها لطائف من حكمه ، وفوائد من نعمه ، توافق مصالحهم وتطابق حوائجهم في تصاريق نشوهم ، الطفولية والإيفاع ، والشبيبة والاجتماع ، والبلوغ والاكتهال ، والانتهاه والكمال ... الحمد لله الذي كساك باللحية حلة الوقار ، ورداك بها رداء الأبرار ، وصانك عن ميسم الصبا ، ومطالع أهل الهوى ، ما جلك من الهيبة البهية ، وألبسك من لباس ذوي اللب والروية...)) ^(١١٥).

والرسالة هنا ، عبرت تعبيراً حقيقياً ، عن أهداف تربوية ، أخلاقية ، خالصة ، وهي في نفس الوقت تشعر القارئ ، بما يتمتع به ذلك الكاتب ، من فضائل تربوية عالية المستوى ، من طريق استخدامه الأمثل للجمل والعبارات ، فالرسالة (... تتم عن أخلاق كاتبها ، وعن الأسباب الخفية لسلوكه وأعماله عرف ذلك أو لم يعرف ...) ^(١١٦) .

ويلمح البحث في رسائل التهاني الخاصة بالعزل من المناصب والأعمال ، حضور فاعل للوظيفة التربوية ؛ فتلك المكاتبات تعمل على خلق ، من مشهد المواساة ، مظهراً مناقضاً لذلك المشهد ، فيعمد الكتاب لبث روح التفاؤل في نفس المعزول ، متخذاً من السلوك الأخلاقي باعثاً لذلك الأمر ، وفي هذا الإطار ، كتب أبو الفرج البغاء ، رسالة تهئة ، جاء فيها : ((مَنْ حل محله - أيده الله تعالى - من رتب الرياسة والنبل ، كان معظماً في حالتي الولاية والعزل ، لا يقدر في قدره تغير الأحوال ، ولا ينقله عن موضعه من الفضل تنقل الأعمال ، إذ كان استيحاشها للفائت من بركات نظره ، فهنأه الله نعمة الكفاية ، وأوزعه شكر ما احتازه من النزاهة والصيانة...)) ^(١١٧)، فالكاتب في هذه الرسالة ، استطاع أن يثبت للمعزول القيم العليا ، في جميع الظروف .

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الألوان من نواذر الرسائل ، في وظيفتها ومضمونها ، تتماشى مع الأخلاق العربية ، فالعربي ، من قيمه العليا ، أنه يقف مع أخيه ، في جميع الظروف ، صانعاً من مظاهر الحزن ، فيضاً عامراً بالأفراح والمسرات ، من طريق المكاتبات ؛ حيث : ((إن للرسائل أرواحاً ، وإنها لتتكلم ... وفيها ما للكلام من رقة وحنو ، وقد يكون فيها أحياناً من الجرأة على التعبير ما لا يستطيعه الكلام))^(١١٨) .

لقد حاول الكتّاب ، ومن خلال المكاتبات الرسمية ، والإخوانية تحقيق مجموعة من الوظائف، للوصول الى الأهداف العامة والخاصة ، وكان لهم ما أرادوا .

الهوامش :

- (١) أثر الأعياد في الأدب العربي شعره ونثره : ٢٣ .
- (٢) صبح الأعشى : ٤/٩ .
- (٣) الرسائل النثرية في العصر العباسي : ٣٨ .
- (٤) م . ن : ٦٥ .
- (٥) ينظر : رسائل صاحب بن عبّاد : ١٢٣ - ١٣٥ .
- (٦) ينظر : نهاية الأرب في فنون الأدب : ٥ / ١٢٧ .
- (٧) ينظر : صبح الأعشى : ٩ / ٤ - ٨١ .
- (٨) التذكرة الحمونية : ١٦٠/٤ .
- (٩) رسائل صاحب بن عبّاد : ١٣٢ - ١٣٣ ، وينظر : ديوان المعاني : ٩٥ / ١ .
- (١٠) صاحب بن عبّاد (حياته وأدبه) : ٢٦١ .
- (١١) ينظر : رسائل صاحب بن عبّاد : ١٢٤ - ١٣٣ ، وديوان المعاني : ٩٦ - ٩٧ ، ورسائل الثعالبي : ١٠٢ ، وأربع رسائل منتخبة : ١١٩ - ١٢١ ، وبيتمة الدهر : ١ / ١٥٧ ، ورسائل أبي بكر الخوارزمي : ٢٠٥ ، والتذكرة الحمونية : ٤ / ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، وخريدة القصر : ٤ / ٦٤٢ - ٦٤٣ ، وجمع الجواهر في الملح والنوادر : ٢٤٣ - ٢٤٤ ، ومعجم الأدباء : ٢ / ٢١٥ - ٢١٦ ، ٤ / ٢٥٢ ، والفصول الأدبية : ١٠٧ - ١١٣ ، ١١٤ - ١١٥ ، ١١٥ - ١٢١ وغيرها .
- (١٢) نثر الدر في المحاضرات : ٨٣ / ٥ .
- (١٣) صبح الأعشى : ٩ / ٢٥ .
- (١٤) تاريخ الطبري : ٧ / ٤٣١ - ٤٣٢ ، وينظر الكامل في التاريخ : ٥ / ٤٦١ - ٤٦٢ ، ومعجم الادباء : ١/٨٢، والمحاسن والمساوىء: ٤٤٦، والجمهرة: ٣/١٢٩، ٤/٣٦.
- (١٥) حسن التوصل إلى صناعة الترتيل : ٣٣٥ .
- (١٦) م . ن : ٣٣٥ .

- (١٧) كتاب بغداد : ٨٣ - ٨٤ ، وينظر : جمهرة رسائل العرب : ٣ / ٤٢٣ - ٤٢٤ ، ونهاية العرب : ١٥١/٥ - ١٥٢ ، وصبح الاعشى : ٥١٧/٦ - ٥٢٠ ، وتاريخ الطبري : ٣٧/٩ - ٣٩ ، والمختار من رسائل أبي اسحاق الصابي : ٩٥ - ٩٨ ، ١١٤ - ١١٨ ، ١١٩ ، ومحاضرات الراغب : ١/٣٦٥ ، واليتمية : ٢/٣٧٦ - ٣٧٧ ، والفصول الادبية : ١١٥ ، والجمهرة : ١١/٤ - ١٢ .
- (١٨) يتيمة الدهر : ٤ / ٤٠٠ - ٤٠١ .
- (١٩) رسائل ابن الأثير : ٨١ - ٨٢ ، وينظر : أربع رسائل منتخبة : ١٢٣ - ١٢٤ .
- (٢٠) زهر الآداب : ١ / ٢٢٦ ، وينظر أيضاً : جمهرة رسائل العرب : ٤ / ٣٠٥ ، ورسائل الصابي والشريف الرضي : ٩٥ - ١٠١ ، وأربع رسائل منتخبة : ١٢٤ ، ورسائل ابن الأثير : ٧٦ - ٧٧ ، ٨٤ - ٨٧ ، ٨٩ - ٩١ .
- (٢١) البيان والتبيين : ٣ / ٢١٧ .
- (٢٢) العصر العباسي الأول (دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي) : ٥٢ .
- (٢٣) المحاسن والأضداد : ٢٨٦ ، وللاستزادة ينظر : العقد الفريد : ٦ / ٢٨١ - ٢٨٣ ، وديوان المعاني : ١ / ٩٤ - ٩٥ ، ٩٦ - ٩٧ ، وأربع رسائل منتخبة : ١٢٥ ، ورسائل أبي بكر الخوارزمي : ٩٣ ، والتذكرة : ٤/١٧٢ .
- (٢٤) زهر الآداب : ١ / ١٧١ - ١٧٢ ، وللمزيد من هذا الضرب ينظر : التذكرة : ٤/١٨٢ ، وديوان المعاني : ١/١٠٠ ، واليتمية : ٢/٣٧١ ، وأربع رسائل منتخبة : ١٢٢ ، والجمهرة : ٣/٢٢ - ٢٣ ، وصبح الاعشى : ٩/٣٤ - ٣٦ ، والفصول الادبية : ١١٣ - ١١٤ .
- (٢٥) صبح الأعشى : ٩ / ٤٠ .
- (٢٦) م . ن . ٩ / ٣٤ .
- (٢٧) رسائل ابن الأثير : ١٧٩ - ١٨٠ ، وللاستزادة من هذا الضرب من رسائل التهئة ينظر : وفيات الاعيان : ١٥١/٥ ، وعيون الاخبار : ٣/٨٠ - ٨١ ، وأربع رسائل منتخبة : ١٢٣ ، والبصائر والذخائر : ٢/٧٨٧ ، وصبح الاعشى : ٩/٣٢ - ٣٤ .
- (٢٨) رسائل ابن الأثير : ١٧٩ - ١٨٠ .
- (٢٩) م . ن . ١٧٩ - ١٨٠ .
- (٣٠) التحرير العربي (مكوناته - أنواعه - استراتيجياته) : ١٦٦ .
- (٣١) تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الثاني) : ٥٥٠ .
- (٣٢) جمهرة رسائل العرب : ٣ / ١٠٧ ، وللمزيد ينظر : نثر الدر في المحاضرات : ٧/٧٢ ، وعيون الاخبار : ٣/٧٩ ، وزهر الاداب : ٤/١٢٥ ، وأربع رسائل منتخبة : ١١٩ .
- (٣٣) ينظر : الجمهرة : ٣ / ١٠٧ .
- (٣٤) ينظر : م . ن . ٣ / ١٠٧ .
- (٣٥) ينظر : م . ن . ٣ / ١٠٧ .
- (٣٦) جمهرة رسائل العرب : ٣ / ٤٢٩ ، وللمزيد ينظر : الأوراق : ٣ / ٢٩٣ ، والجمهرة : ٣ / ٣٣٩ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٤٣٨ ، ٤ / ٣٠٨ ، وزهر الآداب : ٤ / ١١٢٢ - ١١٢٣ ، وأربع رسائل منتخبة : ١١٦ - ١١٧ ، ورسائل

- الصاحب بن عباد : ١٢٣ - ١٢٤ ، ١٣٣ - ١٣٤ ، والتذكرة الحمدونية : ٤ / ١٦٨ - ١٦٩ ، وخريدة القصر : ١ / ١٥٩ - ١٦٠ ، وبيتمة الدهر : ٤ / ٣٢٧ ورسائل أبي بكر الخوارزمي : ٤٤ - ٥٠ .
- (٣٧) رسائل البلغاء : ١٣٢ ، وينظر : الجمهرة : ٣ / ٥٥ ، ونهاية الأرب : ٥ / ١٣٤ - ١٣٥ ، والبيتمة : ١ / ١٥٥ - ١٥٦ . وأربع رسائل منتخبة : ١١٨ - ١١٩ ، وآثار ابن المقفع : ٣٣٢ .
- (٣٨) الرسائل الفنية حتى نهاية القرن الثالث الهجري : ٢٣٧ - ٢٣٨ .
- (٣٩) مجاني الأدب في حقائق العرب : ٥ / ٢٧٥ ، وللمزيد ينظر: ديوان المعاني: ٩٦/١ ، وأربع رسائل منتخبة: ١١٨ .
- (٤٠) العناية بالأدب العربي وتاريخه (دراسات في تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني وفي الأندلس) : ١١٤ .
- (٤١) ينظر : صبح الأعشى : ٩ / ٦٤ - ٦٥ .
- (٤٢) الأوراق : ١ / ٢٣٤ - ٢٣٥ ، وينظر : الجمهرة : ٣ / ٣٦٩ - ٣٧٠ ، وللمزيد ينظر: رسائل أبي بكر الخوارزمي: ٧٣-٧٤ ، ورسائل ابن الأثير: ١١٥-١١٦ ، ٣١٩-٣٢٢ ، وصبح الاعشى: ٩/٦٤-٦٧ .
- (٤٣) الأوراق : ١ / ٢٣٤ - ٢٣٥ .
- (٤٤) م . ن : ١ / ٢٣٤ - ٢٣٥ .
- (٤٥) م . ن : ١ / ٢٣٤ - ٢٣٥ .
- (٤٦) م . ن : ٢٣٤ - ٢٣٥ .
- (٤٧) صبح الأعشى : ٩ / ٧٠ ، وينظر أيضاً : ٤ / ٥٥ ، ٥ / ١٤٩ .
- (٤٨) ينظر : العين : ١ / ١١٨ - ١١٩ .
- (٤٩) ينظر : صبح الأعشى : ٩ / ٢٦ ، وينظر أيضاً : ٤ / ٥٥ ، ٥ / ١٤٩ ، ١١ / ٤٢٦ .
- (٥٠) ينظر : م . ن : ٩ / ٢٨ - ٣٠ .
- (٥١) لباب الآداب : ٥٥ ، وينظر : أربع رسائل منتخبة : ١٢١ - ١٢٢ .
- (٥٢) رسائل ابن الأثير : ١٧٦ - ١٧٧ ، وينظر : ١٦٢ - ١٦٤ ، والتذكرة الحمدونية : ٤ / ١٦٦ ، وصبح الأعشى : ٩ / ٢٦ - ٣١ .
- (٥٣) رسائل ابن الأثير : ١٧٦ - ١٧٧ .
- (٥٤) م . ن : ١٧٦ - ١٧٧ .
- (٥٥) م . ن : ١٧٦ - ١٧٧ .
- (٥٦) م . ن : ١٧٦ - ١٧٧ .
- (٥٧) م . ن : ١٧٦ - ١٧٧ .
- (٥٨) صبح الأعشى : ٩ / ٣١ .
- (٥٩) ينظر : الصحاح : ٢ / ٨٢٥ .
- (٦٠) ينظر : النوادر : ١ / ١٩ .
- (٦١) ينظر : المختار من رسائل أبي إسحاق الصابي : ٩٢ - ٩٤ .
- (٦٢) الجمهرة : ٤ / ١٣٨ .

- (٦٣) م. ن. : ٤ / ١٣٨ .
- (٦٤) م. ن. : ٤ / ١٣٨ .
- (٦٥) م. ن. : ٤ / ١٣٨ .
- (٦٦) الحشر : ١٠ .
- (٦٧) الجمهرة : ٤ / ١٣٨ .
- (٦٨) ديوان المعاني : ١ / ٩٩ .
- (٦٩) رسائل أبي بكر الخوارزمي : ١١٦ - ١١٧ .
- (٧٠) م. ن. : ١١٦ - ١١٧ .
- (٧١) م. ن. : ١١٦ - ١١٧ .
- (٧٢) م. ن. : ١١٦ - ١١٧ .
- (٧٣) م. ن. : ١١٦ - ١١٧ .
- (٧٤) م. ن. : ١١٦ - ١١٧ .
- (٧٥) م. ن. : ١١٦ - ١١٧ .
- (٧٦) م. ن. : ١١٦ - ١١٧ .
- (٧٧) م. ن. : ١١٦ - ١١٧ .
- (٧٨) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام : ١ / ٤٥٢ .
- (٧٩) صبح الأعشى : ٩ / ٨٠ .
- (٨٠) ينظر : عيون الأخبار : ٣ / ٨٠ - ٨١ ، وديوان المعاني : ١ / ٩٧ - ٩٩ ، وبتيمة الدهر : ٤ / ٢٠٢ ، ورسائل أبي بكر الخوارزمي : ٩٠ - ٩١ ، وزهر الآداب : ١ / ٤٠٢ ، والتذكرة الحمدونية : ٤ / ١٨٧ - ١٨٨ ، ونهاية الأرب : ٥ / ١٢٩ - ١٣٠ ، ٥ / ١٣٩ - ١٤٠ ، وصبح الأعشى : ٩ / ٧٢ - ٨١ ، والجمهرة : ٤ / ١٣٨ ، ٤ / ٢٥١ - ٢٥٢ ، وغيرها .
- (٨١) النظام الاجتماعي في الإسلام : ٥٩ .
- (٨٢) ينظر : م. ن. : ٦١ .
- (٨٣) ينظر : بلاغة الخطاب وعلم النص : ١٢٤ .
- (٨٤) مبادئ علم الاجتماع والفلسفة : ٥٧ .
- (٨٥) التذكرة : ٤ / ١٦٣ ، وللمزيد من رسائل التهنة التي تحقق الوظائف السياسية ، ينظر : معجم الأدباء : ٦ / ٢٦٢٧ - ٢٦٢٨ ، وديوان المعاني : ١ / ٩٥ - ٩٧ ، ورسائل صاحب بن عباد : ١٢٤ - ١٣٣ ، وزهر الآداب : ٤ / ١١٢٥ - ١١٢٧ ، والتذكرة : ٤ / ١٥٩ - ١٦٠ ، والجمهرة : ٣ / ١٢٩ ، ٤ / ٤٢٣ - ٤٢٤ ، ١١ - ١٢ ، ٣٦ ، ٢١٥ - ٢١٦ ، ونهاية الأرب : ٥ / ١٢٧ - ١٢٨ ، ١٤٦ - ١٥٢ ، والبتيمة : ١ / ١٥٧ ، ٢ / ٣٧٦ - ٣٧٧ ، ومعجم الأدباء : ١ / ٨٢ ، ٢ / ٩٢٣ - ٩٢٤ ، والكامل في التاريخ : ٥ / ٤٦١ - ٤٦٢ ، وأربع رسائل منتخبة : ١١٩ - ١٢١ ، وجمع الجواهر في الملح والنوادر : ٢٤٣ - ٢٤٤ ، ووفيات الأعيان : ٢ / ٣١٦ ، ٥ / ١٥١ ، وتاريخ الطبري : ٦ / ٤١٥ ، ١٠ / ٢٧٨ ، ٩ / ٣٧ - ٣٩ ، ورسائل ابن

الأثير : ١٥٨ - ١٦٠ ، ورسائل أبي بكر الخوارزمي : ٢٠٥ ، وكتاب بغداد : ٨٣ - ٨٤ ، ومحاضرات الراغب : ١ / ٣٦٥ ، وصبح الأعشى : ٦ / ٥١٧ - ٥٢٠ ، والمختار من رسائل أبي إسحاق الصابي : ٩٥ - ٩٨ ، ١١٤ - ١١٨ ، وغرر البلاغة : ١ / ١٧٥ ، ١٧٨ - ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ - ١٨٢ ، والفصول الأدبية : ١٠٧ - ١١٨ .

(٨٦) التذكرة : ٤ / ١٦٣ .

(٨٧) رسائل ابن الأثير : ١٧٦ - ١٧٧ ، وللمزيد ينظر : صبح الأعشى : ٩ / ٢٦ / ٢٧ ، وأربع رسائل منتخبة : ١٢١ - ١٢٢ ، ورسائل ابن الأثير : ١٦٢ - ١٦٤ .

(٨٨) زهر الآداب : ١ / ١٧١ - ١٧٢ ، وللمزيد ينظر : ديوان المعاني : ١ / ١٠٠ ، والأوراق : ٣ / ٢٨٨ ، والجمهرة : ٣ / ٢٢ - ٢٣ ، ٤ / ٣٠٦ ، واليتيمة : ٢ / ٣٧١ ، ١٧١ .

(٨٩) ينظر : نشأة نظام الأسرة بين الفردية والجماعة : ١٧ .

(٩٠) ينظر : المجتمع والدولة في الوطن العربي : ٣٧ .

(٩١) الجمهرة : ٣ / ٣٦٩ ، وللمزيد من هذا الضرب من الرسائل ينظر : الأوراق : ١ / ٢٣٤ - ٢٣٥ ، ورسائل أبي بكر الخوارزمي : ٧٣ - ٧٤ ، وسرح العيون : ٢٤٥ ، ورسائل ابن الأثير : ٣١٩ - ٣٢٢ ، وأبو العلاء المعري (مجموعة الرسائل مع شرح لها) : ٢٢٤ - ٢٢٥ ، ورسائل أبي العلاء المعري : ١١٣ ، والجمهرة : ٣ / ٢٦٩ - ٢٧٠ ، ٣٣٩ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٨ ، ٤٣٨ / ٤ ، وديوان المعاني : ١ / ٩٦ ، واليتيمة : ١ / ١٥١ ، وأربع رسائل منتخبة : ١٦١ - ١١٨ ، وغرر البلاغة : ١ / ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٨٠ - ١٨١ .

(٩٢) حسن التوصل إلى صناعة الترسل : ٣٨٢ - ٣٨٣ .

(٩٣) زهر الآداب : ٤ / ١١٢٥ ، وينظر : أيضاً : نثر الدر في المحاضرات : ٥ / ٧١ - ٧٢ ، وأربع رسائل منتخبة : ١١٩ ، وعيون الأخبار : ٣ / ٧٩ ، والجمهرة : ٣ / ١٠٧ ، وغرر البلاغة : ١ / ١٧٧ ، وغيرها .

(٩٤) أربع رسائل منتخبة : ١٢٣ .

(٩٥) يتيمة الدهر : ٤ / ٢٠٢ ، وينظر : رسائل أبي بكر الخوارزمي : ٩٠ - ٩١ .

(٩٦) ديوان المعاني : ١ / ٩٧ ، وللمزيد ينظر : ديوان المعاني : ١ / ٩٨ - ١٠٠ ، ونهاية الأرب : ٤ / ١٢٩ - ١٣٠ ، ٥ / ١٣٩ - ١٤٠ ، والتذكرة : ٤ / ١٨٧ - ١٨٨ ، وزهر الآداب : ١ / ٤٠٢ ، وغيرها .

(٩٧) التذكرة : ٤ / ١٨٢ ، وينظر أيضاً : معجم الأدباء : ٢ / ٥٠١ ، وأربع رسائل منتخبة : ١٢٢ ، وغرر البلاغة : ١ / ١٧٣ - ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٢ - ١٨٣ ، وغيرها .

(٩٨) الجمهرة : ٤ / ٢١٦ - ٢١٧ ، وينظر : صبح الأعشى : ٩ / ٣٢ - ٣٤ ، ورسائل ابن الأثير : ١٧٩ - ١٨٠ ، والبصائر والنخائر : ٢ / ٧٨٧ ، وعيون الأخبار : ٣ / ٨٠ - ٨١ ، ووفيات الأعيان : ٥ / ١٥١ ، وغيرها .

(٩٩) رسائل الصابي والشريف الرضي : ٩٥ - ٩٧ ، وينظر : رسائل ابن الأثير : ٧٦ - ٧٧ ، ٧٩ - ٨٢ ، واليتيمة : ٤ / ٤٠٠ - ٤٠١ ، وزهر الآداب : ١ / ٢٢٦ ، والجمهرة : ٤ / ٣٠٥ ، وأربع رسائل منتخبة : ١٢٣ - ١٢٤ ، ورسائل الصابي والشريف الرضي : ٩٧ - ١٠٢ ، وصبح الأعشى : ٩ / ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٤ ، وغرر البلاغة : ١ / ١٧٤ ، ١٧٥ ، وغيرها .

(١٠٠) من حديث الشعر والنثر : ٣٨ .

- (١٠١) تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول) : ١٠٦ .
- (١٠٢) م . ن : ٩٥ .
- (١٠٣) ينظر: أعياد بغداد في ذاكرة شعرائها منذ التأسيس حتى نهاية العصر العباسي الأول (١٤٥ - ٣٣٤هـ) : ٣٠ .
- (١٠٤) ينظر : صبح الأعشى : ٢ / ٤٢٠ .
- (١٠٥) ينظر : ضحى الإسلام : ١ / ١٤٥ .
- (١٠٦) ديوان المعاني : ١ / ٩٤ - ٩٥ .
- (١٠٧) المحاسن والأضداد : ٢٨٦ ، وللاستزادة ينظر : العقد الفريد : ٥ / ١٠٣ ، وديوان المعاني : ١ / ٩٤ - ٩٥ ، وزهر الآداب : ٤ / ١٠٧٦ - ١٠٧٧ ، وغرر البلاغة : ١ / ١٨٣ ، وصبح الأعشى : ٩ / ٤٩ - ٥٣ ، والتذكرة الحمدونية : ٤ / ١٧٢ وغيرها .
- (١٠٨) رسالة الصداقة والصديق ، لأبي حيان التوحيدي : د - ٥ .
- (١٠٩) الحياة الأدبية في العصر العباسي : ٣٥ .
- (١١٠) م . ن : ٣٦ .
- (١١١) التذكرة الحمدونية : ٤ / ١٨٧ - ١٨٨ ، وينظر أيضاً نهاية الأرب : ٥ / ١٢٩ - ١٣٠ .
- (١١٢) رسائل البلغاء : ١٣٢ ، وينظر أيضاً : الجمهرة : ٣ / ٥٥ ، وينظر : اليتيمة : ١ / ١٥٥ - ١٥٦ ، ونهاية الأرب : ٥ / ١٣٤ - ١٣٥ .
- (١١٣) رسائل البلغاء : ١٣٢ .
- (١١٤) م . ن : ١٣٢ .
- (١١٥) ديوان المعاني : ١ / ٩٩ ، وينظر أيضاً صبح الأعشى : ٩ / ٧٦ - ٧٨ .
- (١١٦) أشهر الرسائل العالمية من أقدم الأزمنة إلى الوقت الحاضر : ١ / ١ .
- (١١٧) صبح الأعشى : ٩ / ٧٨ ، وللمزيد من هذه الرسائل التي تحقق الوظيفة التربوية ينظر: الجمهرة: ٤/٢٥١-٢٥٢، ورسائل أبي بكر الخوارزمي : ١١٦ - ١١٧ ، وعيون الأخبار : ٣ / ٨٢ - ٨٣ ، وصبح الأعشى : ٩ / ٧٩ - ٨٠ ، وغيرها .
- (١١٨) أشهر الرسائل العالمية منذ أقدم الأزمنة إلى الوقت الحاضر : ١ / ١ .

المصادر والمراجع :

— القرآن الكريم

١. أبو العلاء المعري (مجموعة الرسائل مع شرح لها) ، منشورات الجمل ، الطبعة الأولى ، حقوق الطبع والنشر والانتباس باللغة العربية محفوظة لمنشورات الجمل ، بغداد - بيروت ، ٢٠١١ .
٢. آثار ابن المقفع : عبد الله بن المقفع (١٠٦ - ١٤٢ هـ = ٧٢٤ - ٧٥٩ م) (كلىة ودمنة ، الأدب الكبير ، الأدب الصغير ، الدرة اليتيمة ، رسالة الصحابة ، الآثار الأخرى) ، دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان ، جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى / ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

٣. أربع رسائل منتخبة : من مؤلفات الإمام العلامة أبي منصور الثعالبي النيسابوري ، الطبعة الأولى / طبعت برخصة نظارة المعارف الجلييلة، تاريخ الرخصة ٢٦ شوال سنة ١٣٠١، طبعت في مطبعة الجوانب (قسطنطينية) .
٤. أشهر الرسائل العالمية من أقدم الأزمنة إلى الوقت الحاضر ، اختارها وترجمها : محمد بدران ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٦ .
٥. الأوراق : لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٣٥ هـ ، عني بنشره : ج . هيورث . دن ، دار المسيرة - بيروت ، جميع الحقوق محفوظة ، الطبعة الثانية / ١٤٠١ هـ - ١٩٨٢ م.
٦. البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ، عني بتحقيقه والتعليق عليه الدكتور إبراهيم الكيلاني ، مكتبة أطلس ومطبعة الإنشاء - دمشق .
٧. بلاغة الخطاب وعلم النص : د. صلاح فضل ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونغمان ، ط ١ ، ١٩٩٦ م .
٨. البيان والتبيين : لأبي عثمان عمرو بحر الجاحظ (١٥٠ - ٢٥٥ هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م ، مطبعة المدني .
٩. تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الثاني) : د. شوقي ضيف ، الطبعة العاشرة ، ١٩٩٦ ، دار المعارف .
١٠. تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول / إبراهيم علي أبو الخشب / الطبعة الأولى ١٩٦٦ ، ملتزم الطبع والنشر / دار الفكر العربي .
١١. تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، هذه الطبعة مطابقة لطبعة محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان ، جميع الحقوق للناشر ، الطبعة الأولى / ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
١٢. التحرير العربي (مكوناته - أنواعه - استراتيجياته) : د. ماهر شعبان عبد الباري ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠ - ١٤٣١ ، دار الفكر ، ناشرون وموزعون .
١٣. التذكرة الحمدونية : تصنيف ابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي ، تحقيق : إحسان عباس وبكر عباس ، دار صادر - بيروت ، جميع الحقوق محفوظة ، الطبعة الأولى - ١٩٦٦ .
١٤. جمع الجواهر في الملح والنوادر / لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني ، حققه وضبطه وفصل أبوابه ، ووضع فهرسه / علي محمد البجاوي ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م ، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه .
١٥. جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة / تأليف أحمد زكي صفوت ، المكتبة العلمية / بيروت - لبنان ، ط ١ ، د . ت .
١٦. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام / تأليف الأستاذ آدم متز ، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريده ، أعد فهرسه رفعت البدراوي ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة - دار الكتاب العربي - بيروت .
١٧. الحياة الأدبية في العصر العباسي (تصوير صادق للحياة الأدبية في هذا العصر العظيم ، وترجمة لأعلامه ونابغيه) / الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤ م ، الناشر: دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر.

١٨. خريدة القصر وجريدة العصر / تأليف عماد الدين الأصبهاني في الكاتب ، حققه وضبطه وشرحه وكتب مقدمته محمد بهجت الأثري ، أعد أصله وشارك في تحقيقه ومعارضة نسخة ووضع فهرسه الدكتور جميل سعد ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي / ١٣٧٥ - ١٩٥٥ .
١٩. ديوان المعاني / للإمام اللغوي أبي هلال العسكري، شرحه وضبط نصّه / أحمد حسن بسّج، دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان .
٢٠. رسائل ابن الأثير ، تنشر لأول مرة عن مخطوطة ترجع إلى القرن السابع الهجري، حررها وحققها أنيس المقدسي ، تم طبعها بمساعدة المجمع العلمي العراقي .
٢١. رسائل أبي العلاء المعري / أعادت طبعه بالأوفسيت مكتبة المثنى ببغداد لصاحبها قاسم محمد الرجب ، طبعه في المطبعة المدرسية في مدينة أक्सفورد .
٢٢. رسائل أبي بكر الخوارزمي ، لقطب دهره في الأدب ، وعنوان عصره في الفصاحة والبلاغة ، قدوة الأدباء ومحط رجاء العلماء أبو الخوارزمي ، طبع هذا الكتاب على مطابع دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر / بيروت ، حقوق الطبع محفوظة ١٩٧٠ .
٢٣. رسائل البلغاء : عني بجمعها محمد كرد علي ، طبع بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى على نفقة أصحابها (مصطفى البابي وأخويه بكري وعيسى بمصر) ، سنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م ، حقوق إعادة الطبع محفوظة .
٢٤. رسائل الصابي والشريف الرضي / تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ، سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر في الكويت / ١٩٦١ .
٢٥. رسائل صاحب بن عبّاد / صحّحها وقدم لها عبد الوهاب عزّام ، شوقي ضيف ، الطبعة الأولى ، حقوق الطبع محفوظة ، الناشر : دار الفكر العربي .
٢٦. الرسائل الفنية حتى نهاية القرن الثالث الهجري / الدكتور محمد الدروبي ، طبعة آل البيت ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
٢٧. رسالة الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي (٣١٠ هـ - ٤١٤ هـ) ، عني بتحقيقها والتعليق عليها إبراهيم الكيلاني ، دار الفكر بدمشق ، ١٩٦٤ .
٢٨. زهر الآداب وثمر الألباب / لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري ، القيرواني ، المتوفى في عام ٤٥٣ من الهجرة ، مفصل ومضبوط ومشروح بقلم الدكتور زكي مبارك ، حققه وزاد في تفصيله وضبطه وشرحه : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة / بيروت - لبنان ، الطبعة الرابعة - ١٩٣٢ ، الناشر : مكتبة المحتسب ، عمان .
٢٩. سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، جمال الدين بن نباتة المصري ت ٧٦٨ هـ ، مطبعة المدني ، مصر ، ١٣٨ هـ .
٣٠. صبح الأعشى في صناعة الإنشا / تأليف : أحمد بن علي القلقشندي المتوفى ٨٢١ هجرية - ١٤١٨ ميلادية ، شرحه وعلّق عليه وضبط نصوصه : الدكتور يوسف علي طويل ، ضبطت وقولبت على طبعة دار الكتب المصرية وعلى المصادر الأساسية لنصوص الكتاب ، مذيلة باستدراكات وتصويبات وهوامش توضيحية ، دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان .

٣١. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) / تأليف : أبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٣ هـ — ، تحقيق : الدكتور إميل يعقوب ، الدكتور محمد نبيل الطريفي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان .
٣٢. ضحى الإسلام ، أحمد أمين (١٢٩٥ هـ - ١٣٧٣ هـ) ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٧ م - ١٤٢٨ هـ — ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان .
٣٣. العصر العباسي الأول (دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي) ، الدكتور عبد العزيز الدوري ، مركز دراسات الوحدة العربية / حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة للمركز ، الطبعة الأولى / بيروت ، تموز ٢٠٠٦ .
٣٤. العقد الفريد / تأليف أبي عمرو أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي ، شرحه وضبطه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه : أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الأبياري ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م ، لجنة التأليف والترجمة والنشر
٣٥. العناية بالأدب العربي وتاريخه (دراسات في تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني وفي الأندلس) ، تأليف : الأستاذ أحمد الشعراوي ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة .
٣٦. العين / للخليل بن أحمد ت ١٧٥ هـ ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، منشورات دار الهجرة ، إيران - قم ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ ، حقوق الطبع محفوظة للناسر .
٣٧. عيون الأخبار / تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، المتوفى سنة ٢٧٦ هـ — ، شرحه وعلّق عليه الدكتور مفيد محمد قميمة ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان .
٣٨. غرر البلاغة / تأليف : أبي الحسين هلال بن المحسن الصابي المتوفى سنة ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م ، حققه وعلّق عليه وقدم له : الدكتور أسعد زبيان ، عورض بثلاث نسخ محفوظة / ١٤٢٣ هـ - ١٩٨٣ م ، دار الكتب العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، حقوق الطبع محفوظة / الطبعة الأولى ، ١٩٨٣ .
٣٩. كتاب بغداد / لإمام المؤرخين وحجتهم ، وأستاذ البلاغاء وقوتهم ، أول من كتب تاريخ مدينة السلام : أبي الفضل أحمد بن طاهر الكاتب المعروف بابن طيفور المتوفى سنة ٢٨٠ هـ ، الأصل مأخوذ عن مصور شمسي للنسخة الخطية المحفوظة في المتحف البريطاني بلندن ، عرّف الكتاب وترجم للمؤلف وصححه العلامة المحقق الكبير صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقاً ، عني بنشره ، وراجع أصله ووقف على طبعه السيد عزت العطار الحسيني مؤسس ومدير مكتب نشر الثقافة الإسلامية ، من أقدم العصور إلى الآن سنة ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م ، حقوق الطبع محفوظة لعزة العطار الحسيني ، ومحمد نجيب أمين الخانجي .
٤٠. لباب الآداب / تأليف أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٩ هـ — ، حرره وحققه الأستاذ أحمد حسن بسّج ، دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى / ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب العلمية.
٤١. مبادئ علم الاجتماع والفلسفة : تأليف الدكتور إحسان محمد الحسن ، الدكتور قيس النوري ، الدكتور حسام الدين الألوسي ، الدكتور يونس حمادي علي ، صبيح جبر الكعبي ، أحلام رشيد علاوي ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ، الجمهورية العراقية ، وزارة التربية .

٤٢. مجاني الأدب في حدائق العرب / للأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ، كل الحقوق محفوظة .
٤٣. المجتمع والدولة في الوطن العربي / الدكتور سعد الدين إبراهيم ، منسق الدراسة ومحرر الكتابة الدكتور غسان سلامة ، الدكتور عبد الباقي الهرماسي، الدكتور خلدون النقيب ، مركز دراسات الوحدة العربية / بيروت - لبنان / حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨ ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٦ .
٤٤. المحاسن والأضداد / لأبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ البصري ، قدم له وشرحه ووضع فهارسه الدكتور صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية / بيروت - لبنان .
٤٥. المحاسن والمساوي / تأليف إبراهيم بن محمد البيهقي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ملتزم الطبع والنشر مكتبة نهضة مصر ومطبعتها / الفجالة - مصر (د . ت) .
٤٦. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء / للراغب الأصبهاني ، هذبه واختصره إبراهيم زيدان ، يطلب من مكتبة الهلال بمصر ومن المكاتب الشهيرة ، مطبعة الهلال بالفجالة بمصر سنة ١٩٠٢ .
٤٧. المختار من رسائل أبي اسحق إبراهيم بن هلال بن زهرون الصابي ، نقحه وعلّق حواشيه الأمير شقيب أرسلان ، دار النهضة الحديثة / بيروت - لبنان .
٤٨. معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) / تأليف : ياقوت الحموي الرومي، تحقيق : إحسان عباس ، دار الغرب الأندلسي - تونس ، جميع الحقوق محفوظة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣ / بيروت - لبنان .
٤٩. من حديث الشعر والنثر ، طه حسين ، الطبعة العاشرة ، دار المعارف بمصر .
٥٠. نثر الدر في المحاضرات / تأليف الوزير الأديب أبي سعد منصور بن الحسين الآبي المتوفى سنة ٤٢١ هـ ، تحقيق : خالد عبد الغني محفوظ ، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة ، دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان .
٥١. النظام الاجتماعي في الإسلام ، السيد هاشم الموسوي ، الطبعة الثانية / ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
٥٢. نهاية الأرب في فنون الأدب / تأليف: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (٦٧٧ هـ - ٧٣٢ هـ) ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، مطابع كوستا تسوماس وشركاه ، القاهرة .
٥٣. النوادر / تأليف : أبي مسحل الإعرابي ، عني بتحقيقه : د. عزة حسن ، دمشق / ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق .
٥٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن فلّكان (٦٠٨ - ٦٨١ هـ) ، حققه : الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة / بيروت - لبنان .
٥٥. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر / لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٩ من الهجرة ، حققه ، وفصله ، وضبطه ، وشرحه محمد محي الدين عبد الحميد عفا الله تعالى عنه ، الطبعة الثانية في سنة ١٣٧٥ من الهجرة - ١٩٥٦ الميلادية ، حق الطبع محفوظ لمحققه ، مطبعة السعادة ، القاهرة.

الدوريات :

١. أثر الأعياد في الأدب العربي (شعره ونثره) ، بقلم الدكتور مصطفى جواد ، مجلّة الاعتدال (مجلة نصف شهرية تصدر في النجف) تبحث في العلم والآداب والاجتماع والتاريخ ، صاحب امتيازها ورئيس تحريرها / محمد علي البلاغي ، العدد الأول ، السنة السادسة ، النجف : ربيع الثاني ١٣٦٥ هـ - مارس ١٩٤٦ م.
٢. أعياد بغداد في ذاكرة شعرائها منذ التأسيس حتى نهاية العصر العباسي الأول (١٤٥ - ٣٣٤ هـ) ، الدكتور حسام داود خضر الأربلي ، مجلة المورد ، مجلة تراثية فصلية محكمة ، تصدرها وزارة الثقافة - دار الشؤون الثقافية العامة ، المجلد الخامس والثلاثون - العدد الأول - سنة ٢٠٠٨ م .
٣. الرسائل النثرية في العصر العباسي / الدكتور خالد الحلبي ، مجلة جامعة دمشق ، مج ٢٥ ، ع ١٤ + ع ٢ / ٢٠٠٩ .
٤. نشأة نظام الأسرة بين الفردية والجماعة / بقلم إميل توفيق ، مجلة الأديب ، مجلة تبحث في الآداب والفنون والعلوم والسياسة والاجتماع ، لصاحبها : ألبير أديب ، يوليو ١٩٥٥ - الجزء السابع - السنة الرابعة عشرة ، المجلد (٢٨) ، تصدر عن بيروت - لبنان .

Abstract:

It is known that the literature letters reached the stage of development and maturity in the Abbasid era, and this research is to try to detect correspondence congratulations in the state of Bani Abbas, from my Alodharb and events, multiple functions that were present in those texts, and the statement of how to enter the greeting as part of Arabic literature, causing a new addition in the general literature, and gave it the color of the letters literary value and historical, rushed the book to compete with each other; so as to indicate their language abilities, and stylistic, Iktison of meanings, the Islamic Arabic poetry, and the use of the arts of the statement and the meanings and Budaiya, those were the texts mixed emotions and feelings , and post the consignee joys and Misrata, as well as those writers had a goal to reach the highest political and administrative positions, and to gain the trust of authority.